علماء وأمراء

أ.د. بسام العموش

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وصفيه خليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربنا وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد :

فقد قمت بهذا الجهد إيماناً مني بدور العلماء، وأنهم ورثة الأنبياء، وأننا بأمس الحاجة لتحرك العلماء بجدية ومثابرة وحزم للقيام بدورهم بصفتهم ورثة الأنبياء، وأن الله تعالى حملهم الأمانة، وطلب منهم أن يبلغوها للناس أجمعين، وبخاصة في هذه الظروف التي نرى فيها صحوة إسلامية تملأ آفاق الأرض، ولكنها صحوة تحتاج قيادة من العلماء العاملين، الذين يقودون ولا ينقادون إلا لشرع الله ورسوله، ولا يخافون لومة لائم، يرشدون الطائشين، ويلجمون المفتين بغير علم، وينصحون ولاة أمور المسلمين، يدافعون عن الإسلام ورسول الإسلام، فقد أطلت علينا جرذان الغرب والشرق تهاجمه بالفكر المنحرف، والرسوم الساخرة، والطعون الإعلامية، فمن يقف في وجه هذا كله إلا العلماء العالمون العاملون بعلمهم المبتغون وجه الله تبارك وتعالى؟!.

إن صفوف العلماء تحتاج إلى ترتيب[١] لترمي عن قوس واحدة تدافع عن الإسلام وأهله وتحذر من التلاعب بالدين من أي كائد، هؤلاء العلماء لا بد أن ينظروا في تاريخ علمائنا ليروا العفة والنزاهة والترفع، ليروا البطولة والشموخ، وليروا العلماء الحقيقيين يتبعهم السلطان، يعزون العلم فأعزهم الله تعالى، علماء ينصحون ولي الأمر ولا يكتمونه من النصيحة شيئاً، وعلماء يبتعدون عن المطامع الدنيوية ؛ لأنهم يعلمون الناس أن الإنسان لا يأخذ معه إلى قبره إلا عمله الصالح.

علماء راكزون متأنون لا يطيشون على شبر ماء، فلا تأخذهم عاطفة زائفة، ولا حمية جاهلية، علماء يدركون أنهم بعلمهم فوق السلاطين، وأنهم لا مطمع لهم ولا هدف إلا رضى الله تعالى.

يدعون لجميع الناس بالخير، ومنهم السلطان الذي يحكم البلاد والعباد؛ بأن يوفقه الله لما يحبه ويرضاه، يثنون على طيب عمله، ويحذرونه من بطانة السوء وكل عمل أو سياسة أو توجه يخالف دين الله تعالى.

علماء قرآن لا علماء سلطان، ولا علماء حزب، ولا علماء فئة، ولا علماء طائفة أو طريقة. علماء ربانيون يستحقون أن يوصفوا بأنهم ورثة الأنبياء.

وقد رأيت أن أصنع بين يدي القارئ ما وصل إليه علمي من جهود علمائنا عبر التاريخ الإسلامي في نصح ولاة الأمور، وترشيد

---

(١) وقد نشأ في معظم أقطار المسلمين جمعيات وروابط للعلماء مارست وتمارس الدور المطلوب منها، وكان آخر ما تم تأسيسه: الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورابطة علماء الأردن ورابطة علماء السنة.

سياستهم، وتصويب أفعالهم.

هذا التراث يستحق القرآءة والتدبر والتأمل الذي فيه علماء شاركوا في السلطة وخدموا أمتهم من خلال الموقع، وإلا فكيف يدعو خطباء الجمعة بأن تكون للسلطان بطانة صالحة، وهم يبتعدون عنه ويخافون الصلة به ؟ مما يتيح الفرصة لكل سيئ ليكون هو البطانة، وهو الذي يهمس ويحرض ويفسد.

وعلى الأقل نحترم من يرى الاقتداء بالعلماء الذين اعتزلوا ولكن دون النيل من عرض العلماء الذين وجدوا في أنفسهم القدرة على تقديمهم النصيحة لولي الأمر.

أما أولئك الثائرون من العلماء فهم قلة يخالفون جمهور العلماء الذين يتمسكون بعدم الخروج إلا أن يظهر الكفر البواح الصريح الذي لا يمكن تأويله، وستكون لنا وقفة في رسالة أخرى حول الذين خرجوا عبر التاريخ.

إن رفضي لنهج الثورة نابع من نصوص واضحة، إلا إذا صارت الغالبية العظمى من الناس لا ترى صلاحية ولي الأمر، كما يحصل الآن في بعض أقطار المسلمين مما سُمي بالربيع العربي، نتيجة الظلم والقهر والاستبداد، فعندها يجب أن يكن العلماء هم الأوائل في هذا الاتجاه، لأنهم في الأصل هم من ينكر المنكر ويقول الحق.

وحذراً من أولئك العلماء الذين يفتون للسلاطين على حسب المطلوب كما يحصل مؤخراً في بعض الأقطار.

يجب أن تكون مواقف العلماء هي السابقة، والكل يتبعها سواء

كان هذا الكل من الأمراء أو من عامة الناس، أما أن يصبح العلماء منقادين للسلطان أو للجمهور من الناس فهذا مالا يليق بورثة الأنبياء.

إن هدف هذه الرسالة أن يستعيد إخواننا حملة العلم الشرعي زمام المبادرة ليكونوا هم الطليعة الرائدة الموجهة للجميع، حتى يبقى شرع الله تعالى هو الهادي المنير.

سائلاً المولى جلت قدرته أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

أ.د بسام العموش

عمان – الأردن

٢٠١١/٩/٢٧م

* أحمد بن حنبل: (١٦٤-٢٤١هـ) ولد وتوفي في بغداد.

... فجاء رسول المعتصم فقال: أجب.

فأخذ بيدي وأدخلني عليه، والتكة في يدي أحمل بها الأقياد. وإذا هو جالس، وابن أبي دؤاد حاضر، وقد جمع خلقاً كثيراً من أصحابه، فقال لي، يعني المعتصم: أدنه، أدنه. فلم يزل يدنيني حتى قربت منه، ثم قال لي: اجلس. فجلست وقد أثقلتني الأقياد، فمكثت قليلاً ثم قلت: أتأذن لي في الكلام؟ فقال: تكلم. فقلت: إلى ما دعا الله ورسوله؟ فسكت هنية ثم قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله. فقلت: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قلت: إن جدك ابن عباس يقول: لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ سألوه عن الإيمان فقال: "أتدرون ما الإيمان؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن تعطوا الخمس من المغنم».

قال أحمد: قال -يعني المعتصم- لولا أني وجدتك في يد من كان قبلي ما عرضت لك... ولما جيء بالسياط نظر إليها المعتصم وقال : ائتوني بغيرها، ثم قال للجلادين تقدموا، فجعل يتقدم إلي الرجل منهم فيضربني سوطين، فيقول له شد، قطع الله يدك، فلما ضربت تسعة عشر سوطاً قام إلي – يعني المعتصم – وقال : يا أحمد علام تقتل نفسك ؟ إني والله عليك لشفيق... ويحك أجبني إلى شيء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدي.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئاً من كتاب الله... وبقي يضرب حتى أغمي عليه ثم تركوه.[١]

وكان أحمد يرفض عطايا الولاة والخلفاء [٢].

واعتقل العلماء من قضية خلق القرآن، فلجأ بعضهم تحت التعذيب للتورية، لكن أحمد رفض وقال: (إذا أجاب العالم تقية، والجاهل يجهل، فمتى يتبين الحق) سجن أحمد ثمانية وعشرين شهراً وعذب، ولما راجعوه قال: (كيف تصنعون بحديث خباب «... ينشر أحدهم بالمنشار...» لست أبالي بالحبس ما هو إلا ومنزلي واحد، ولا قتل بالسيف، إنما أخاف فتنة السوط أن لا أصبر.)[٣]

ودعا المعتصم الناس وقال: تعرفونه ؟ قالوا نعم هو أحمد بن حنبل قال فنظروا إليه أليس هو صحيح البدن ؟ قالوا نعم. ولولا ذلك لكنت أخاف أن يقع شر لا يقام له. فلما قال قد سلمته إليكم صحيحاً هدأ الناس وسكنوا.[٤]

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن الندوي.

(٢) الاسلام بين العلماء والحكام ص ١٥٠ نقلًا عن المناقب لابن الجوزي ص ٢٧١.

(٣) المرجع السابق ص١٨٩ نقلًا عن المقضي للمقريزي ص١٣ وطبقات الشافعي ص ١٤٦ وحلية الأولياء وتاريخ اليعقوبي وتاريخ الإسلام ابن كثير وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٤٦.

(٤) الجرح والتعديل للرازي ١/ ٣٠٩.

* المنذر بن سعيد (القرطبي البلوطي):
(٢٧٣-٣٥٥هـ) ولد وتوفي في قرطاجة

قام الخليفة عبد الرحمن الناصر ببناء الزهراء وأسرف في ذلك حيث عمل قراميدها من فضة وبعضها مغشاة بالذهب، وزخرف زخرفة عجيبة وفرشها بالديباج، وقال لقرابته ووزرائه، أرأيتم أو سمعتم ملكاً كان قبلي صنع مثل ما صنعت ؟ فقالوا: لا والله يا أمير المؤمنين، وإنك لأوحد في شأنك، وبينما هم كذلك إذ دخل منذر بن سعيد ناكساً رأسه، فلما أخذ مجلسه، قال له ما قال لقرابته، فانحدرت فأقبلت دموع المنذرعلى لحيته، وقال له: والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ، ولا أن تمكنه من قيادتك هذا التمكين، مع ما آتاك الله من فضله ونعمته، وفضّلك به على المسلمين، حتّى ينزلك منازل الكافرين. قال: فاقشعر الخليفة من قوله وقال له: أنظر ما تقول، وكيف أنزلني الله منزلتهم؟ فقال أليس الله تعالى يقول: (وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً من فِضَّةٍ وَمَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ). فوجم الخليفة، ونكس رأسه ملياً وجعلت دموعه تنحدر على لحيته، ثم أقبل على منذر، وقال له: جزاك الله خيراً، وعن الدّين خيراً، فالذي قلت هو الحق، ثم قام من مجلسه، وأمر بنقض سقف القبة، وأعاد قراميدها تراباً»[١].

لقد (كانت جرأة منذر في مواطنها المطلوبة، لا يهاب في ذلك أحداً

---

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١١٩.

من الناس، ولو كان السلطان الأعظم، عمدته في ذلك ثقة بالله وخوف منه)[١]. ومن نماذج صلابته وشدته في إقامة الحدود: أنه لما قبض على أبي الخير المسمى بأبي الشر الزنديق، أفتى مجموعة من الفقهاء بالإعذار له، ورفعوا ذلك إلى أمير المؤمنين الحَكم، فقام منذر وآخرون وأفتوا بعدم الإعذار وطرحه، فأمر الحَكم بالأخذ برأي منذر ومن وافقه وأمر بقتله دون إعذار [٢].

(١) المنذر بن سعيد/ عبدالرحمن السجلماسي ص ١١٠.

(٢) المرجع السابق ص ٧٥.

* أبو حامد الغزالي :محمد بن محمد
(٤٥٠-٥٠٥هـ) ولد وتوفي في طوس (خراسان)

قال للسلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي حاكم خراسان :

أسفاً إن رقاب المسلمين كادت تنقض بالمصائب والضرائب ورقاب خيلك كادت تنقض بالأطواق الذهبية[١].

وكتب إلى ملك شاه أكبر ملوك عصره رسالةً ذكره فيها بمسؤوليته وحذره من عقاب الله وغضبه ولفت نظره إلى إصلاح المملكة.

بعث رسالة إلى فخر الملك (وزير الحكومة السلجوقية) قال فيها:

(اعلم أن هذه المدينة (طوس) أصبحت خراباً بسبب المجاعات والظلم... واعلم أن دعاء أهل طوس بالخير والشر مجرب، وقد نصحت للعميد كثيراً ولكنه لم يقبل النصيحة، وأصبح عبرة للعالمين ونكالاً للآخرين. اعلم يا فخر الملك أن هذه الكلمات لاذعة مرة قاسية لا يجرؤ عليها إلا من قطع أمله عن جميع الملوك والأمراء فاقدرها قدرها فإنك لا تسمعها من غيري كل من يقول غير ذلك فاعلم أن طمعه حجاب بينه وبين كلمة الحق)[٢].

وكتب إلى مجير الدين (الوزير في الدولة السلجوقية) :

(إن إغاثة الخلق واجبة على الجميع فقد تجاوز الظلم عن الحدود،ولم أستطع أن أشاهد هذا الظلم فهاجرت من طوس ولي سنة حتى لا أشاهد هؤلاء الظلمة الذين لا يحملون رحمة ولا يراعون حرمة، وقد ألجأتني

---

(١) المرجع السابق وذكره الإسلام بين العلماء والحكام ص١٤٠.

(٢) الإسلام بين العلماء والحكام ص١٤٠.

بعض الضرورات إلى زيارة البلد فوجدت الظلم مستمراً لم ينقطع)[١].

وكان يرى أن أموال السلاطين في عصره حرام كلها أو جلها)[٢]

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص١٤٥ نقلًا عن رجال الفكر والدعوة.

(٢) الإحياء ٢/ ١١٢ ونقل عنه الإسلام بين العلماء والحكام ص١٥٢.

* أبو حنيفة: النعمان بن ثابت

(٨٠-١٥٠هـ) ولد في الكوفة وتوفي في بغداد.

كان عازفاً عن المناصب ورفض قضاء الكوفة في العهد الأموي والعباسي.

انتفض أهل الموصل على أبي جعفر المنصور، وقد اشترط المنصور عليهم أنهم إن انتفضوا تحل دماؤهم له، فجمع المنصور الفقهاء وفيهم الإمام أبو حنيفة، فقال: أليس صحيحاً أنه عليه السلام قال :«المؤمنون عند شروطهم» وأهل الموصل شرطوا أن لا يخرجوا عليّ، وقد خرجوا على عاملي، وقد حلت لي دماؤهم. فقال رجل منهم: يدك مبسوطة عليهم وقولك مقبول فيهم، فإن عفوت فأهل العفو أنت، وإن عاقبتهم فبما يستحقون.

فقال لأبي حنيفة : ما تقول أنت يا شيخ، ألسنا في خلافة نبوة وبيت أمان؟ فأجاب : إنهم شرطوا لك ما لا يملكون (وهو استحلال دمائهم) وشرطت عليهم ما ليس لك، لأن دم المسلم لا يحل إلا بأحد معانٍ ثلاث. فإن أخذت ما لا يحل وشرط الله أحق أن توفي. فأمرهم المنصور بالقيام فتفرقوا ثم دعاه وحده وقال: يا شيخ القول ما قلت، انصرف إلى بلادك، ولا تفت الناس بما هو شين على إمامك، فتبسط أيدي الخوارج.(١)

وأرسل إليه أبو جعفر المنصور عشرة آلاف درهم وجارية فرفض.(٢)

فسأله لم لا تقبل الصلة؟

---

(١) الاسلام بين العلماء والحكام ص ١٢٥، نقلان عن المناقب لابن الجوزي ٢/ ١٧.

(٢) الاسلام بين العلماء والحكام ص ١٧٧.

فقال أبو حنيفة : ما وصلني منك من شيء فرددته، إنما وصلني من بيت مال المسلمين، ولا حق لي في مالهم، فلست ممن يقاتل فآخذ ما يأخذ المقاتل،ولست من ولدانهم فآخذ ما يأخذ الولدان، ولست من فقرائهم فآخذ ما يأخذ الفقير.

وقال للمنصور اتق الله ولا تدع أمانتك إلا من يخاف الله، والله ما أنا بمأمون الرضا، فكيف أكون مأمون الغضب؟... ولك حاشية يحتاجون إلى من يكرمهم لك فلا أصلح لذلك، فقال له كذبت إنك تصلح. فقال: قد حكمت لي على نفسك، كيف يحل لك أن تولي قاضياً على أمانتك كذاباً)[١]

وعرض عليه تولي القضاء فرفض.فقال: (لا يصلح للقضاء إلا رجل يكون له نفس يحكم بها عليك وعلى ولدك وقوادك، وليست تلك النفس لي)[٢]

ومع ذلك سجن وضرب بالسوط مائة وعشر مرات ليقبل القضاء فلما أصر وضعوا له السم فقتلوه.[٣]

---

(١) الفقهاء والخلفاء ص ٩٩ والإسلام بين العلماء والحكام ص ١٧٩ نقلًا عن تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٨.

(٢) الإسلام بين العلماء والحكام ص١٧٨ نقلاً عن المناقب لابن الجوزي ١/ ٢١٥

(٣) المرجع السابق ص ١٧٩ نقلًا عن تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٨. تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٦ والانتقاء لابن عبد البرص ١٣٨ والمناقب للمكي ١/ ٢٣و٢٤ وأبو حنيفة لأبي زهرة ص٣٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٣٩٥.

وقيل وضعت عليه الإقامة الجبرية في منزله حتى مات.[١]

ودعم ثورة الإمام زيد ضد الأمويين بالمال والمعنويات [٢].

وفي يوم طلبه المنصور وعرض عليه القضاء ليختبره فرفض فقال: أترغب مما نحن فيه؟ فقال أبو حنيفة: لا أصلح، فقال المنصور: كذبت، وأقسم أن يتولى، وأقسم أبو حنيفة أن لا يتولى. فقال الحاجب: ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف؟! فقال أبو حنيفة: أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني.

---

(١) الاسلام بين العلماء والحكام ص ١٨٠، نقلًا عن المناقب لابن البزازي ٢/ ١٥، وانظر تاريخ الخلفاء ص ٣٠٨

(٢) الاسلام بين العلماء والحكام ص ١٧٩ نقلًا عن تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٨.

❋ حطيط الزيات [١]

جيء بحطيط الزيات إلى الحجاج، فلما دخل عليه قال: أنت حطيط؟ قال نعم، سل عما بدا لك فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال: إن سئلت لأصدقن، وإن ابتليت لأصبرن، وإن عوفيت لأشكرن.

قال الحجاج: فما تقول فيّ؟ قال: أقول فيك أنك من أعداء الله في الأرض، تنتهك المحارم، وتقتل بالظنة.

قال: فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، قال: أقول إنه أعظم جرماً منك، وإنما أنت خطيئة من خطاياه.

فأمر الحجاج أن يضعوا عليه العذاب،فانتهى به العذاب إلى أن شق له القصب ثم جعلوه على لحمه وشدوه بالحبال ثم جعلوا يمدون (يستلون) قصبة قصبة حتى انتحلوا لحمه، فما سمعوه يقول شيئاً، فقيل للحجاج: إنه في آخر رمق، فقال: أخرجوه فارموا به في السوق،

قال جعفر (الراوي) فأتيته أنا وصاحب له، فقلنا له: حطيط ألك حاجة؟ قال شربة ماء، فأتوه بشربة ثم استشهد. وكان عمره ثماني عشرة سنة.

---

(١) إحياء علوم الدين ٥/ ٥٤ نقله عنه عبد العزيز البدري (الإسلام بين العلماء والحكام) ص ١٠٨.

* النووي : يحيى بن شرف
(٦٣١-٦٧٦هـ) ولد وتوفي بنوا / حوران/ سوريا

لما خرج السلطان الظاهر بيبرس إلى قتال التتار بالشام، أخذ فتاوى العلماء بأنه يجور له أخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو، فكتب له فقهاء الشام بذلك، فقال: هل بقي أحد؟ فقيل: نعم، بقي الشيخ محيي الدين النووي، فطلبه فحضر، فقال: اكتب خطك مع الفقهاء، فامتنع. فقال: ما سبب امتناعك؟ فقال: أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقدار (١)، وليس لك مال. ثم مَنَّ الله عليك، وجعلك ملكًا.

وسمعت أن عندك ألف مملوك، كل مملوك له حياصة من ذهب، وعندك مائتا جارية، لكل جارية حقٌّ من الحلي، فإذا أنفقت ذلك كله، وبقيت مماليك بالبنود والصرف بدلًا عن الحوائص، وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي، أفتيتك بأخذ المال من الرعية. فغضب الظاهر من كلامه، وقال: اخرج من بلدي -يعني دمشق- فقال: السمع والطاعة! وخرج إلى نوى، فقال الفقهاء: إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا، وممن يقتدى به، فأعده إلى دمشق، فرسم برجوعه. فامتنع الشيخ، وقال: لا أدخلها والظاهر بها. فمات الظاهر بعد شهر.[1]

يقول الشيخ علي الطنطاوي (لم يكن يلين للسلاطين ويتذلل لهم حتى لا يبالوا به، ولم يكن يغلظ عليهم ويشتد معهم حتى ينفروا منه، بل

---

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١٢٧، انظر «من أخلاق العلماء» ص ١٧٩، نبذة ٣٣٨.

كان يعرف كيف يخاطبهم، فيمدحهم بما فيهم من فضل، وينكر عليهم ما هم فيه من مخالفة)[١]. ولما أراد الظاهر بيبرس أخذ بساتين الشام من واضعي اليد كتب إليه النووي وقال: (... قد أنعم الله تعالى علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان أعز الله أنصاره، فقد أقامه لنصرة الدين... وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم أنواع من الضرر ولا يمكن التعبير عنها، وطلب منهم إثبات لا يلزمهم، فهذه الحوطة لا تحل عن أحد من علماء المسلمين، بل من في يده شيء فهو ملكه، لا يحل الاعتراض عليه ولا يكلف بإثباته، وقد اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب العمل بالشرع ويوصي نوابه به فهو أولى من عمل به، والمسؤول عن إطلاق الناس من هذه الحوطة والإفراج عنهم جميعاً، فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروه...) فغضب السلطان وأراد قطع راتبه وعزله من مناصبه، ولم يكن يعلم أن الشيخ ليس له راتب ولا منصب، ولما رأى النووي أن كتابه لم يفد، ذهب إلى السلطان وقابله وحقق مطلبه[٢].

وانقطع المطر في الشام في زمنه، وعاش الناس ظروفاً صعبة، فدعا النووي العلماء للتشاور حيث أكدوا أن هذا بسبب المعاصي التي انتشرت والتي لا يقدر على إزالتها إلا السلطان، فخاف العلماء الكتابة إليه، فانبرى النووي وبعث برسالة طويلة ذكّره فيها بالله وضرورة التخلص من المعاصي، فاستجاب الظاهر بيبرس وأمر باغلاق الحانات وإراقة الخمور ومنع المنكرات[٣].

---

(١) الإمام النووي/ علي الطنطاوي ص ٣٥.

(٢) الإمام النووي/ علي الطنطاوي ص ٣٨.

(٣) الإمام النووي/ علي الطنطاوي ص ٥٨.

* الأوزاعي :عبد الرحمن بن عمر
(٨٨-١٧٥هـ) ولد ببعلبك وتوفي ببيروت

بعث أبو جعفر للأوزاعي فلما جاءه، قال : ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي؟ قال: قلت: وما الذي تريد يا أمير المؤمنين؟ قال: أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم، قال :فقلت : فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئاً مما أقول لك، قال وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت إليك وأقدمتك له؟ قال : قلت: أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به، قال : فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف، فانتهره المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة.[١] فطابت نفسي وانبسطت في الكلام، فقلت :

يا أمير المؤمنين... قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ:« أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثماً ويزداد الله بها سخطاً عليه»[٢]

يا أمير المؤمنين... قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ:« أيما وال مات غاشاً لرعيته حرم الله عليه الجنة» [٣]

يا أمير المؤمنين : من كره الحق فقد كره الله إن الله هو الحق المبين...

يا أمير المؤمنين: إن الذي يلين قلوب أمتكم لكم حيث ولاكم أمرهم

---

(١) الإحياء ٢/ ٣٤٨.

(٢) قال العراقي في الإحياء ٢/ ٣٤٨ (أخرجه ابن أبي دنيا في مواعظ الخلفاء)

(٣) قال العراقي في الإحياء ٢/ ٣٤٨ (أخرجه ابن أبي الدنيا فيه وابن عدي في الكامل في ترجمة أحمد بن عبيد)

لقرابتكم من النبي ﷺ فقد كان بكم رؤوفاً رحيماً... فحقيق أن يقوم لهم فيهم بالحق وأن يكون بالقسط لهم فيهم قائماً ولعوراتهم ساتراً لم تغلق عليه دونهم الأبواب، ولم يقم عليه دونهم الحجاب، يبتهج بالنعمة عندهم ويبتئس بما أصابهم من سوء، يا أمير المؤمنين: قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحمرهم وأسودهم ومسلمهم وكافرهم فلكل له عليك نصيبه من العدل... يا أمير المؤمنين: لقد كانت بيد النبي ﷺ جريدة يستاك بها، ويروع بها المنافقين فأتاه جبريل فقال: يامحمد: ما هذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك وملأت قلوبهم رعباً؟ فكيف بمن شق أبشارهم وسفك دماءهم. يا أمير المؤمنين: إن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدش أعرابياً لم يتعمده، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا متكبراً، فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال : اقتص مني، فقال الأعرابي: قد أحللتك،بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبداً ولو أتت على نفسي، فدعا له بخير.(١)

يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذ لها الأمان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والأرض... يا أمير المؤمنين إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك وكذا لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك...

يا أمير المؤمنين بلغني أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخشيت أن أسأل عنها، فكيف

---

(١) قال العراقي في الإحياء ٢/٣٤٨ (أخرجه ابن أبي دنيا) ومثله عند أبي داود والنسائي والحاكم، وقال : صحيح الإسناد.

بمن حرم عدلك وهو على بساطك ؟...

يا أمير المؤمنين إنك قد بليت بأمر لو عرض على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه.

يا أمير المؤمنين... قال رسول الله ﷺ: « ما من وال يلي شيئاً من أمور الناس إلا أتى به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه لا يفكها إلا عدله فيوقف على جسر من النار ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد فيحاسب، فإن كان محسناً نجا بإحسانه، وإن كان مسيئاً انخرق به ذلك الجسر فيهوي به في النار سبعين خريفاً »[١] يا أمير المؤمنين إن أشد الشدة القيام لله بحقه، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى، وأنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه، ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه، فهذه نصيحتي إليك والسلام عليك.

فشكر له أمير المؤمنين، وأمر له بمال فلم يقبله، وقال : أنا في غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا.»[٢]

وكتب إلى أبي عبد الله «وزير الخليفة» : أما بعد فإني أسأل الله عز وجل أن لا يسلب منك عقلاً ولا ديناً، وأن يجعل الغالب عليك فيما أنت فيه التوقي لما كنت تعرف وتكره قبل أن تبتلى، ولا يجهلك عنه فتنة طمع ولا كثره شغل، وإن يمن عليك بذكر قلة المتاع وتقريب حضور فراقه ثم يجعلك لحظك فيه مؤثراً وعلى سلبه منك مشفقاً، فإنك المرء أحب أن

---

(١) قال العراقي في الإحياء ٢/ ٣٥٠ (أخرجه ابن أبي دنيا ورواه الطبراني).

(٢) أنظر حلية الأولياء.

أتعاهده بذكر ما عسى الله أن يحدث به خيراً "[١]

وكتب إليه أيضاً : «لا تستكثر عملاً ولا تستقل ذنباً فألهمك الله ذكره وطلب الوسيلة عنده ثم إن (يزيد بن يحيى الخشني) في حبس أمير المؤمنين أصلحه الله، ولم يبلغنِ عنه سوء قرف به، وقد طالة إقامته فيه، فإن رأيت رحمك الله أن يكون من المهدي كتاب إلى أمير المؤمنين أصلحه الله فيه يذكر من أمره ما نرجو تخلصه به مما هو فيه من ضرر الحبس فعلت، أعانك الله على الخير وجعله أغلب الأمورعليك وآثره عندك»[٢] .

وتشفع في قوم محبوسين لدى المهدي فقال: «هدى الله الأمير فيما ابتلاه للتي هي أقوم ووقاه تبعته ولقاه حجته، فإن من نعمة الله عليه وحسن بلائه عنده أن جعله يعرف بالعفو وخفض الجناح وطلب التجاوزعن أصحاب الجرائم عند خليفتهم وحضور أمور رعيته بما تطلع عليه أنفسها وتنبسط في رجائها فيه قلوبها، فبلغ الله الأمير فوائد الزيادة في الخير وحسن المعونة على الشكر... فإن رأى الأمير أذاقه الله عفوه في الآخرة بحبه التبريد عن رعيته وقصد العقوبة فيهم رجاء أن يطلب لهم من أمير المؤمنين أصلحه الله عفوه والتجاوز عنهم فعل"[٣].

لما دخل (عبد الله بن علي) دمشق بعد أن أجلى بني أمية عنها، طلب الأوزاعي فتغيب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه.

---

(١) الجرح والتعديل للرازي ١/ ١٨٧

(٢) المرجع السابق ١/ ١٨٩.

(٣) المرجع السابق ١/ ١٩٠.

قال الأوزاعي :

دخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسودة عن يمينه وشماله، ومعهم السيوف مصلتة - والغمدُ والحديد - فسلمت عليه فلم يرد ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده ثم قال: يا أوزاعي ! ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العباد والبلاد؟ أجهاداً ورباطاً هو؟

فقلت: أيها الأمير ! سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري، يقول: سمعت محمد بن إبراهيم التيمي، يقول: سمعت علقمة بن وقاص، يقول: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه".

قال: فنكت بالخيزرانة أشد مما كان ينكت، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم، ثم قال: يا أوزاعي ! ما تقول في دماء بني أمية؟

فقلت: قال رسول الله ﷺ:«لا يحل لمسلم دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

فنكت بها أشد من ذلك ثم قال: ما تقول في أموالهم؟

فقلت: إن كانت في أيديهم حراماً فهي حرام عليك أيضاً، وإن كانت لهم حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعي.

فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك ثم قال: ألا نوليك القضاء؟

فقلت: إن أسلافك لم يكونوا يشقون علي في ذلك، وإني أحب أن

يتم ما ابتدؤني به من الإحسان.

فقال: كأنك تحب الانصراف؟

فقلت: إن ورائي حرماً وهم محتاجون إلى القيام عليهن وسترهن، وقلوبهن مشغولة بسببي.

قال: وانتظرت رأسي أن يسقط بين يدي، فأمرني بالإنصراف "[١]

ولما استدعاه أبو جعفر المنصور قال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ :« أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقتَ إليه فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة » يا أمير المؤمنين : من كره الحق فقد كره الله يا أمير المؤمنين : إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك. [٢]

ولما خرج إبراهيم ومحمد على أبي جعفر المنصور أراد أهل الثغور أن يعينوه عليهما فأبوا ذلك فوقع في يد ملك الروم الألوف من المسلمين أسرى - وكان ملك الروم يحب أن يفادي بهم ويأبى أبو جعفر - فكتب الأوزاعي إلى أبي جعفر كتاباً: أما بعد، فإن الله تعالى استرعاك أمر هذه الأمة لتكون فيها بالقسط قائماً، وبنبيه ﷺ في خفض الجناح والرأفة متشبهاً، وأسأل الله تعالى أن يسكن على أمير المؤمنين دهماء هذه الأمة، ويرزقه رحمتها، فإن سايحة المشركين غلبت عام أول، وموطئهم حريم المسلمين، واستنزالهم العواتق والذراري من المعاقل والحصون، وكان ذلك بذنوب العباد، وما عفا الله عنه أكثر، فبذنوب العباد استنزلت العواتق والذراري

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١٠٩.

(٢) المرجع السابق ص ١٣٥.

من المعاقل والحصون، لا يلقون لهم ناصراً، ولا عنهم مدافعاً، كاشفات من رءوسهن وأقدامهن، فكان ذلك بمرأى ومسمع، وحيث ينظر الله إلى خلقه، وإعراضهم عنه، فليتق الله أميرُ المؤمنين وليتبع بالمفادات بهم من الله سبيلاً، وليخرج من محجة الله تعالى، فإن الله تعالى قال لنبيه: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً) والله يا أمير المؤمنين ما لهم يومئذ فيء موقوف، ولا ذمة تؤدي خراجاً إلا خاصة أموالهم ، وقد بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إني لأسمع بكاء الصبي خلفي في الصلاة فأتجوز فيها مخافة أن تفتتن أمه « فكيف بتَخْليتهم يا أمير المؤمنين في أيدي عدوهم يمتهنونهم ويتكشفون منهم ما لا نستحله نحن إلا بنكاح؟ وأنت راعي الله، والله تعالى فوقك ومستوف منك، يوم توضع (الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) فلما وصل إليه كتابه أمر بالفداء[١].

---

(١) انظر حلية الأولياء ٦/ ١٣٦-١٤٠.

❋ الشيخ العروسي : أحمد بن موسى

(...- ١٢٠٨هـ) شيخ الأزهر في زمانه، ولد بمنية عروس، المنوفية/ مصر.

لما وقعت الحرب بين مصر والحبشة زمن الخديوي إسماعيل، وتوالت الهزائم

قال: إن الله عودني إذا حاق بى شىءٌ من ذلك أن ألجأ إلى صحيح البخاري، يقرؤه لى العلماء، فيفرج الله عنى،

قال: (فكلم الخديوي شيخ الأزهر -وكان الشيخ العروسي آنذاك-) فجمع له صلحاء العلماء، يتلون فى البخاري أمام القبة القديمة فى الأزهر، ومع ذلك ظلت الهزائم تتوالى،

فذهب الخديوي إلى العلماء وقال مُحْنقاً:

إما أن هذا الذي تقرؤونه ليس صحيح البخاري، أو أنكم لستم العلماء الذى نعدهم من رجال السلف الصالح، فإن الله لم يدفع بكم ولا بتلاوتكم شيئاً، فوجم العلماء، وابتدره شيخ من آخر الصف يقول له:

منك يا اسماعيل، فإنَّا روينا عن النبى ﷺ أنه قال:

«لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم، فلا يستجاب لهم» فزاد وجم المشايخ،

وانصرف الخديوي، ولم ينبس بكلمة،وأخذ العلماء يلومونه ويؤنبونه، ثم طلب الشيخ إلى قصر الخديوي، وسار الشيخ إلى أن دخل على الخديوي فى قصره،

فقال له: أعد يا أستاذ ما قلته لي فى الأزهر،

فأعاد عليه الشيخ كلمته، وردد الحديث وشرحه،

فقال له الخديوي: وماذا صنعنا حتى ينزل البلاء؟

قال له: يا أفندينا أليس المحاكم المختلطة فتحت بقانون يبيح الربا؟!

أليس الزنا برخصة؟! أليس الخمر مباحاً؟

أليس أليس،.... وعدد له منكرات تجري بلا إنكار

وقال: كيف ننتظر النصر من السماء؟

فقال الخديوي: وماذا نصنع وقد عاشرنا الأجانب وهذه هي مدنيتهم؟

قال الشيخ: إذن فما ذنب البخاري؟ وما حيلة العلماء؟[1]

---

(١) الاسلام بين العلماء والحكام ص ١٢٨، نقلًا عن (من أخلاق العلماء ص١٠١)

* طاووس بن كيسان
الخولاني الهمداني (٣٣-١٠٦هـ)

حج سليمان بن عبد الملك فخرج حاجبه ذات يوم فقال: إن أمير المؤمنين قال: ابعثوا إلي فقيهاً أسأله عن بعض المناسك، قال، فمر طاووس فقالوا: هذا طاووس اليماني، فأخذه الحاجب فقال: أجب أمير المؤمنين، فقال : أعفني، فأبى، قال : فأدخله عليه فقال طاووس فلما وقفت بين يديه قلت : إن هذا المجلس يسألني الله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن صخرة كانت على شفير جب في جهنم هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت قرارها، أتدري لمن أعدها الله؟ قال: لا، ثم قال: ويلك، لمن أعدها الله ؟ قلت : لمن أشركه الله في حكمه فجار. قال : فبكى لها. (١)

قال عمر بن عبد العزيز لطاووس : ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين - يعني سليمان بن عبد الملك - فقال طاووس : ما لي إليه من حاجة، قال : فكأنه قد عجب من ذلك. (٢)

كان يأبى القرب من الملوك والأمراء، وكانت له جرأة في وعظ الخلفاء والملوك.

توفي حاجاً بمنى أو مزدلفة، وكان هشام حاجاً تلك السنة فصلى عليه.(٣)

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ١٥، والشفا في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٩٩.

(٢) المرجع السابق ٤/ ١٦.

(٣) الأعلام ٣ / ٢٢٤ نقلًا عن تهذيب التهذيب.

روي أن أبا جعفر المنصور استدعى ابن طاووس - أحد علماء عصره - ومعه مالك بن أنس رحمهما الله تعالى، فلما دخلا عليه أطرق ساعة ثم التفت إلى ابن طاووس.

فقال له: حدثني عن أبيك يا طاووس - ابن كيسان التابعي -

فقال: حدثني أبي أن رسول الله ﷺ قال: (أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله).

فأمسك ساعة.

قال مالك: فضممت ثيابي مخافة أن يملأني من دمه.

ثم التفت إليه أبو جعفر فقال: عظني يا ابن طاووس.

قال: نعم يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ الفجر: ٦ - ١٤.

قال مالك: فضممت ثيابي مخافة أن يملأني من دمه، فأمسك عنه.

ثم قال: ناولني الدواة.

فأمسك ساعة حتى اسودّ ما بيننا وبينه ثم قال: يا ابن طاووس ناولني هذه الدواة،

فأمسك عنه.

فقال: ما يمنعك أن تناولنيها؟

فقال: أخشى أن تكتب بها معصية لله فأكون شريكك فيها.

فلما سمع ذلك قال: قوما عني.

قال ابن طاووس: ذلك ما كنا نبغ منذ اليوم.

قال مالك: فما زلت أعرف لطاووس فضله.»[١]

لما قدم هشام بن عبدالملك مكة، قال: ائتوني برجل من الصحابة، فقيل له: يا أمير المؤمنين قد تفانوا، فقال: من التابعين، فأُتي بـ «طاووس اليماني» فلما دخل عليه، خلع نعليه بحاشية بساطه، ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين، ولكن قال: السلام عليك يا هشام، ولم يكنه وجلس بإزائه وقال: كيف أنت يا هشام؟

فغضب «هشام» غضباً شديداً حتى هم بقتله، فقيل له: أنت في حرم الله وحرم رسوله ولا يمكن ذلك، فقال هشام: يا طاووس ما الذي حملك على ما صنعت؟ فقال: وما الذي صنعت، فإزداد هشام غضباً وقال لـ طاووس: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تقبل يدي، ولم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين، ولم تكنني، وجلست بإزائي بغير إذني، وقلت: كيف أنت يا هشام؛

فقال «طاووس»: أما ما فعلت من خلع نعلي بحاشية بساطك، فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات، ولا يعاقبني ولا يغضب عليّ، وأما قولك لم تقبل يدي، فإني سمعت علي بن أبي طالب يقول: لا يحل لرجل أن يقبل أحد إلا إمرأته من شهوة، أو ولده من رحمة. وأما قولك، لم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين، فليس كل الناس راضين بإمرتك، فكرهت أن أكذب، وأما قولك: لم تكنني، فإن الله تعالى سمى

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١١٠.

أنبياءه وأولياءه فقال: يا « داوود يا يحيى، يا عيسى، وكنى أعداءه، فقال: «تبت يدا أبي لهب وتب»، وأما قولك: جلست بإزائي، فإني سمعت علياً يقول : إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار، فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام.

فقال له هشام : عـظني.. فقال سمعت علياً يقول: إن في جهنم حيّات كالقلال وعقارب كَالبغال، تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته.

ثم قام وهرب.[١]

ودخل على سليمان بن عبد الملك فقال : أيها الأمير إن صخرة كانت على شفيرجب في جهنم هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت قرارها، أتدري لمن أعدها الله ؟ قال : لا، قال : لمن أشركه الله في حكمه فجار.[٢]

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٣.

(٢) الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص٩٩.

❋ مالك بن أنس الأصبحي

(٩٣-١٧٣هـ) ولد وتوفي بالمدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام)

كتب الإمام مالك إلى هارون الرشيد، ينصحه فقال : فإني كتبت إليك بكتاب لم آلك فيه رشداً، ولم أدخر فيه نصحاً، تحميد الله وأدباً عن رسول الله ﷺ، فتدبره بعقلك وردد فيه بصرك وارعه سمعك، ثم اعقله بقلبك، واحضر فهمك، ولا تغيبن عنه ذهنك، فإن فيه الفضل في الدنيا وحسن ثواب الله في الآخرة.

أذكر نفسك في غمرات الموت، وكربة ما هو نازل بك منه، وما أنت موقوف عليه بعد الموت من العرض على الله سبحانه ثم الحساب ثم الخلود بعد الحساب، وأعد لله عز وجل ما يسهل عليك أهوال تلك المشاهد وكربها، فإنك لو رأيت سخط الله تعالى وما صار إليه الناس من ألوان العذاب وشدة نقمته عليهم، وسمعت زفيرهم في النار وشهيقهم مع كلوح وجوههم وطول غمهم وتقلبهم في دركاتها على وجوههم، ولا يسمعون ولا يبصرون، ويدعون بالويل والثبور، وأعظم من حسرة إعراض الله عنهم وانقطاع رجائهم وإجابته إياهم بعد طول الغم، بقوله: (اخسئوا فيها ولا تكلمون)...

لا تأمن على شيء من أمرك من لا يخاف الله، فإنه بلغني عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال (شاور في أمرك الذين يخافون الله)،احذر بطانة السوء وأهل الردى على نفسك فإنه بلغني عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من نبي ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر

وبطانة لا تألوه خبالاً)

ثم قال: لا تجر ثيابك فإن الله لا يحب ذلك... أطع الله في معصية الناس ولا تطع الناس في معصية الله."[١]

وكان مما حدث به حديث (ليس على مستكره طلاق) فوجد المنصور وولاته أن نشر هذا الحديث خطر حيث استفاد منه المناوئون للسلطة فقالوا (ليس على مستكره بيعة)، فطلبت السلطة أن يتوقف مالك عن التحدث بهذا الحديث لكنه لم يفعل، فهددوه ثم ضربوه سبعين سوطاً انخلعت لها كتفه.[٢]

كان مالك لا يرى فائدة من الثورات على الحكام، ولا تحقق إلا الفوضى، لذلك اتجه إلى مخالطة الحكام وتقوية صلته بهم ومناصحتهم، لأن ذلك في نظرة واجب العلماء[٣]. قيل له: مالَكَ تدخل على السلاطين وهم يظلمون ويجورون؟ فقال: يرحمك الله وأين يكون التكلم بالحق[٤].

وحج سنة ١٦٣هـ ووافى أبا جعفر بمنى أيام منى فأستأذن فإذن له وقربه حتى لصقت بركبتيه فقال: والله الذي لا إله إلا هو يا أبا عبدالله ما أمرت بالذي كان ولا علمته قبل أن يكون، ولا رضيته إذْ بلغني (يعني

---

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١٣١ نقلا عن الإحياء ٧/ ٧٧.

(٢) المرجع السابق ص١٨١ نقلا عن تاريخ ابن كثير ١٠/ ٨٤، الإنتقاء لإبن عبد الهادي ص٤٤، والإمامة السياسة لابن قتيبة، الإعلام للزركلي ٥/ ٢٥٧، ومالك لابن زهرة ص٦٠.

(٣) الفقهاء والخلفاء ص ١١٠ - ١١١ نقلًا عن «ملامح من حياة مالك» ريان ص٨٣.

(٤) إمام دار الهجرة مالك بن أنس/ محمد بن علوي المالكي ص٧٢.

الضرب). قال مالك: فحمدت الله وصليت على رسول الله ونزهته عن الأمر بذلك والرضا به. ثم قال: يا أبا عبد الله لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم، وإني أخالك أماناً لهم من عذاب الله وسطوته، ولقد دفع الله بك عنهم وقعة عظيمة، فإنك ما علمت أسرع الناس إلى الفتن وأضعفهم عنها قاتلهم الله أني يؤفكون... ثم استأذنته فأذن لي فودعني ودعا لي ثم مشيت منطلقاً فلحقني الخصي بالكسوة فوضعها على منكبي فانحنيت عنها بمنكبي كراهة احتمالها وتبرؤ من ذلك فناداه أبو جعفر: بلغها رحْل أبي عبدالله[١].

ولكن للإمام مالك مناصرة (النفس الزكية) وحث الناس على الخروج معه وحين استفتاه أهل المدينة في الخروج وقالوا: إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر، قال: (إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين) فأسرع الناس إلى (محمد) ولزم (مالك) بيته.[٢]

ويبدو أن هذا كان إعلاناً عن تغييره لموقفه من المنصور. وحين قبض على (محمد) ووضع في السجن كان رسول المنصور إلى السجن هو الإمام مالك.

---

(١) الإمام والسياسة ص ٣٨٧.

(٢) مالك بن أنس/ أمين الخولي/ ص ١٣٤ نقلًا عن ابن الأثير في «الكامل» ٥/ ١٩٤.

❋ سفيان بن سعيد الثوري

(٩٧- ١٦١هـ) ولد بالكوفة ومات بالبصرة

كتب سفيان إلى عباد بن عباد : أما بعد، فإنك في زمان كان أصحاب النبي ﷺ يتعوذون أن يدركوه، ولهم من العلم ما ليس لنا، ولهم من القدم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة أعوان على الخير، وفساد من الناس، وكدر من الدنيا، فعليك بالأمر الأول والتمسك به، وعليك بالخمول فإن هذا زمن خمول، وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس، فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض، فأما اليوم فقد ذهب ذاك، والنجاة في تركهم فيما نرى، وإياك والأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تخدع فيقال لك : تشفع وتدرأ عن مظلوم، أو ترد مظلمة، فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها فجار القراء سلماً، وكان يقال : اتقوا فتنة العابد الجاهل، والعالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، وما لقيت من المسألة والفتيا فاغتنم ذلك، ولا تنافسهم فيه، وإياك أن تكون كمن يحب أن يعمل بقوله أو ينشر قوله، أو يسمع من قوله، فإذا ترك ذاك منه عرف فيه، وإياك وحب الرياسة، فإن الرجل تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة، وهو باب غامض، لا يبصره إلا البصير من العلماء، فتفقد نفسك، واعمل بنية، واعلم أنه قد دنا من الناس أمر يشتهي الرجل أن يموت، والسلام.[١]

قال سفيان : دخلت على المهدي فرأيت ما قد هيأه للحج، فقلت

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ٣٧٦.

ما هذا ؟ حج عمر بن الخطاب فأنفق ستة عشر ديناراً.

قال سفيان: قال لى المهدي:أبا عبد الله اصحبني حتى أسير فيكم سيرة العمرين، قال: قلت: أما وهؤلاء جلساؤك فلا قال : فإنك تكتب الينا حوائجك فنقضيها قال سفيان: والله ما كتبت اليك كتاباً قط. قال:وقال سفيان: إن اقتصرت على خبزك و بقلك لم يستعبدك هؤلاء.[١]

قال أبو الحسن بن إبراهيم البياضي: أخبرت أن أمير المؤمنين هارون الرشيد قال لزبيدة : أتزوج عليك ؟ قالت زبيدة : لا يحل لك أن تتزوج علي، قال : بلى، قالت زبيدة : بيني وبينك من شئت، قال : ترضين بسفيان الثوري ؟ قالت : نعم، قال : فوجه إلى سفيان الثوري، فقال : إن زبيدة تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها، وقد قال الله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) ثم سكت، فقال سفيان : تمم الآية، يريد أن يقرأ : (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) وأنت لا تعدل، قال : فأمر لسفيان بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها [٢].

وراوده المنصور على أن يلي الحكم فأبى وخرج من الكوفة،وبعث المنصور الخشابين حيث خرج إلى مكة فقال: «إن رأيتم سفيان فاصلبوه»[٣] ثم طلبه المهدي فتوارى.[٤]

وكان يبتعد عن السلطان حتى وصل الأمر أن ينادي منادي هارون:

---

(١) حلية الأولياء ٦ / ٣٧٧.

(٢) حلية الأولياء ٦ / ٣٧٨.

(٣) انظر (تهذيب تهذيب الكمال ٤/ ٧٠).

(٤) حلية الأولياء ٦ / ٣٧٨.

من جاء بسفيان فله عشرة آلاف[١]. وطلبه المهدي فهرب إلى اليمن.[٢]

قال القعقاع بن حكيم: كنت عند المهدي وأتى سفيان الثوري،كبير علماء المسلمين في عصره، فلما دخل عليه سلم ولم يسلم بالخلافة، والربيع قائم على رأسه، متكئاً على سيفه يرقب أمره، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال له: يا سفيان، تفرها هنا وها هنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك؟ فقد قدرنا عليك الآن، أفما تخشى أن نحكم فيك بهوان؟ قال سفيان: إن تحكم فيّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل، فقال له الربيع: يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا؟ ائذن لي أن أضرب عنقه، فقال له المهدي: أسكت ويلك، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى لسعادتهم ؟ أكتبوا عهده على قضاة الكوفة على ألا يعترض عليه في حكم، فكتب عهده ودفع إليه، فأخذه وخرج ورمى به في دجلة وغاب عن أنظار الناس، فطلب في كل بلد فلم يوجد، فعين مكانه شريك النخعي.[٣]

دخل سفيان على أبي جعفر المنصور سأله المنصور أن يرفع إليه حاجته. فأجابه: اتق الله فقد ملأت الأرض ظلماً وجوراً.

فطأطأ المنصور رأسه ثم أعاد السؤال عليه فأجابه: إنما نزلتَ هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار وأبناؤهم يموتون جوعاً فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم. فطأطأ المنصور شاكراً ثم كرّر السؤال ولكن

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٤.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٤.

(٣) الإسلام بين العلماء والحكام ص١١١.

سفيان تركه وانصرف.[١]

ولما ولي الرشيد الخلافة اشتاق لرؤية سفيان الثوري (وكان بينهما صداقة قبل الخلافة) إلا أن سفيان لم يزره ولم يقدم له التهنئة، فبعث هارون رسالة لسفيان، قال فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري. أما بعد، يا أخي قد علمت أن الله تبارك وتعالى آخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله، واعلم أني قد آخيتك مؤاخاة لم أصرم بها حبلك ولم أقطع منها ودك وإني منطو لك على أفضل المحبة والإرادة، ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله لأتيتك ولو حبواً...

واعلم يا أبا عبد الله أنه ما بقي من إخواني وإخوانك أحد إلا وقد زارني وهناني... وقد فتحت بيوت الأموال وأعطيتهم من الجوائز السنية... وإني استبطأتك فلم تأتني... فإذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل » فانطلق بالكتاب رجل يقال له عباد الطالقاني حتى ورد الكوفة فجاءه إلى المسجد فلما رأه سفيان قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق إلا بخير قال عباد فوقعت الكلمة في قلبي فجرحت فلما رآني واقفاً بباب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت صلاة فرميت إليه بالكتاب فقرأه بعضهم له، فقال سفيان : اقلبوه واكتبوا « (إلى الظالم) بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان إلى العبد المغرور بالآمال هارون الرشيد الذي سلب حلاوة الإيمان... فأني قد صرمت حبلك وقطعت ودك... بما هجمت به

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١١٤ نقلًا عن إحياء علوم الدين ٥ / ١٢٠

على بيت مال المسلمين **فأنفقته في غير حقه وأنفذته في غير حكمه...** وسنؤدي الشهادة عليك غداً بين يدي الله تعالى هل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم والأرامل والأيتام فشد يا هارون مئزرك وأعد للمسألة جواباً **وللبلاء جلباباً واعلم أنك ستقف بين يدي الحكم العدل...** وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لغيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك »[1]

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١٢٠ نقلًا عن إحياء علوم الدين ٧ / ٨٨-٨٩.

❋ أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم.
(١١٣ - ١٨٢هـ) ولد بالكوفة ومات ببغداد.

كتب أبو يوسف في مقدمة كتابه الخراج نصيحة لهارون الرشيد، جاء فيها: « يا أمير المؤمنين، إن الله وله الحمد قد قلدك أمراً عظيماً: ثوابه أعظم الثواب،وعقابه أشد العقاب. قلدك أمر هذه الأمة، فأصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير، قد استرعاكهم الله وائتمنك عليهم، وابتلاك بهم وولاك أمرهم، وليس يلبث البنيان ـ إذا أسس على غير التقوى ـ أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه. فلا تضيعنَّ ما قلدك الله من أمر هذه الأمة والرعية، فإن القوة في العمل بإذن الله، لا تؤخر عمل اليوم إلى غد، فإنك إذا فعلت ذلك أضعت، إن الأجل دون الأمل، فبادر الأجل بالعمل، فإنه لا عمل بعد الأجل. إن الرعاة مؤدون إلى ربهم ما يؤدي الراعي إلى ربه. فأقم الحق فيما ولاك الله وقلدك ولو ساعة من نهار، فإن أسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راع سعدت به رعيته، ولا تزغ فتزيغ رعيتك.

وإياك والأمر بالهوى والأخذ بالغضب. وإذا نظرت إلى أمرين أحدهما للآخرة والآخر للدنيا، فاختر أمر الآخرة على أمر الدنيا، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفنى... احذر أن تضيع رعيتك فيستوفي ربها حقها منك ويضيعك بما أضعت أجرك...» [١]

أخرج السِّلفي في الطيوريات بسنده عن ابن المبارك قال: لما

(١) الاسلام بين العلماء والحكام ص١٣٣ نقلًا عن الخراج لأبي يوسف.

أفضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي [أبيه] فراودها عن نفسها، فقالت لا أصلح لك فإن أباك قد طاف بي، فشغف بها، فأرسل إلى أبي يوسف القاضي فسأله أعندك في هذا شيء ؟ فقال يا أمير المؤمنين أو كلما ادّعت أمة شيئًا ينبغي أن تصدق، لا تصدقها فإنها ليست بمأمونة.قال ابن المبارك: فلم أدر من أعجب من هذا الذي وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يتحرج عن حرمة أبيه، أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأرض وقاضيها ؟! قال: اهتك حرمة أبيك واقض شهوتك وصيره في رقبتي.(١)

لقد كان أبو يوسف أول من تولى المنصب المستحدث (قاضي القضاة) وبقي فيه حتى مات عام ١٨٢هـ(٢)

وقد دعا في مقدمة كتابه الخراج الراعي إلى العدل والتمسك بما جاء في القرآن والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين(٣) فقال مخاطباً هارون :إن الله قد ولاك أمر المسلمين ولن يثبت الحكم إذا أسس على غير تقوى...)

ووقف رجلٌ لهارون وقال: والله ما قسمتَ بالسوية ولا عدلتَ في الرعية... فأخذوه وبعث لأبي يوسف الذي قال: فدخلت والرجل بين

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٣٤٤، نقلًا عن تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧/ ٢٩-٣٠، إن هذا الخبر يحتاج إلى فحص وتدقيق وتثبت! فهل يمكن أن يكون أبو يوسف بهذا المستوى؟! الاحتمال العقلي لا يجزم بالنفي، لكن سيرة الرجل تنفي، فإن صح فكل بني أدم خطاء وعلى أية حال فنحن نرويه على ذمة من روى ونجعل الخبر في رقابهم.

(٢) الفقهاء والخلفاء ص١٣٩.

(٣) المرجع السابق نقلًا عن الخراج ص٣١.

العقابين، والجلادون خلفه بالسياط فقال: يا يعقوب، كلمني هذا بما لم يُكلمني به أحد. فقلت: يا أمير المؤمنين، قد قيل للنبي ﷺ في قَسْم قَسَمه فعفا وصفح، فأمر باطلاق الرجل[١].

(١) حسن التقاضي/ الكوثري، ص ٦٣.

* الفضيل بن عياض

شيخ الحرم المكي (١٠٥-١٨٧هـ) ولد بسمرقند وتوفي بمكة المكرمة.

ثنا عبد الصمد، قال : سمعت الفضيل، يقول : إنما هما عالمان عالم دنيا وعالم آخرة، فعالم الدنيا علمه منشور، وعالم الآخرة علمه مستور، فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا... العلماء كثير والحكماء قليل، وإنما يراد من العلم الحكمة، فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً... لو كان مع علمائنا صبر ما غدوا لأبواب هؤلاء يعني الملوك... وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة لا إلى الخلفاء فمن دونهم، وينبغي أن يكون حوايج الخلق إليه.[1]

رأى هارون الرشيد مناماً فجاء إلى الفضيل بن الربيع يسأله عن رجل صالح يفسر له المنام، فأخذه إلى الفضيل بن عياض، فجاءاه فإذا هو قائم يصلي في غرفته وهو يقرأ قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الجاثية: ٢١) فقال الرشيد:ان انتفعنا بشيء فبهذا. فقرعت الباب.فقال الفضيل: من هذا؟.قلت: أجب أمير المؤمنين فقال: ما لي ولأمير المؤمنين.

فقلت: سبحان الله، أما عليك طاعته؟.فنزل ففتح الباب،ثم ارتقى الى الغرفة فأطفأ السراج... ثم التجأ الى زاوية من زوايا الغرفة،فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد كفي اليه.

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٩٢.

فقال:يا لها من كف ما ألينها إن نجت من عذاب الله تعالى غداً. قال الربيع فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي. فقال الرشيد: خذ فيما جئناك له يرحمك الله.

فقال الفضيل: وفيما جئت وقد حمّلت نفسك ذنوب الرعيّة التي سمتها هواناً وجميع من معك من بطانتك وولاتك تضاف ذنوبهم اليك يوم الحساب فبك بغوا وبك جاروا وهم مع هذا أبغض الناس لك وأسرعهم فراراً منك يوم الحساب حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك سقطاً _جزءاً_ من ذنب ما فعلوه، ولكان أشدهم حباً لك أشدهم هرباً منك...

واني أقول لك يا هارون اني أخاف عليك أشدّ الخوف يوماً تزل فيه الأقدام فبكى هارون.

قال الربيع: فقلت أرفق بأمير المؤمنين. فقال: تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟ ثم قال: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل، واياك أن تصبح أو تمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيّتك فإن النبي ﷺ قال: «من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة».

فبكى الرشيد. ثم قال: هل عليك دين؟.

فقال: نعم دين لربي لم يحاسبني عليه... فالويل لي إن سألني.... والويل لي إن ناقشني..... والويل لي إن لم ألهم حجتي.

فقال الرشيد: هذه ألف دينار خذها وأنفقها على عيالك وتقوّ بها على عبادتك.

قال: سبحان الله. أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا.

قال الربيع: فخرجنا من عنده.

فقال هارون الرشيد: إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيّد المسلمين اليوم.[١]

وقال لهارون الرشيد :«يا حسن الوجه، لقد قلدت أمراً عظيماً فاتق الله في نفسك، فإن قدرت ألا تلفح النار هذا الوجه فافعل)[٢]

قال عبد الرزاق : كنت مع الفضيل بمكة فمر هارون، فقال الفضيل : الناس يكرهون هذا، وما في الأرض أعز علي منه، ولو مات لرأيت أموراً عظاماً.[٣]

---

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص١١٢، نقلاً عن الفتوحات المكية ٤/ ٦٧٤.

(٢) الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص١٠١. وحلية الأولياء ٨/ ١٠٥.

(٣) تاريخ الخلفاء ص٣٣٨.

❃ جعفر الصادق

(٨٠ - ١٤٨هـ) ولد وتوفي بالمدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام)

قال لأبي جعفر المنصور : «لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك، قول من حرم الله عليه الجنة، وجعل مأواه النار، فإن النمام شاهد زور، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس،... ونحن لك أنصار وأعوان، لملكك دعائم وأركان، ما أمرت بالمعروف والإحسان وأمضيت في الرعية أحكام القرآن، وأرغمت بطاعتك الله أنف الشيطان، وإن كان يجب عليك في سعة وكثرة علمك ومعرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإن المكافئ ليس بالواصل، وإنما الواصل من إذا قطعته رحمه وصلها، فصِلْ رحمك يزد الله في عمرك، ويخفف عنك الحساب يوم حشرك»[1].

وقال المنصور: أنت يا جعفر ما تدع حسدك وبغيك وفسادك على أهل البيت من بني العباس، وما يزيدك الله بذلك إلا شدةَ حسدٍ ونكد، وما تبلغ به ما تقدره. قال الإمام الصادق: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من ذلك، هذا وقت كنت في ولاية بني أمية وأنت تعلم أعدى الخلق لنا ولكم، وأنهم لا حق لهم في هذا الأمر، فوالله ما بغيت عليهم ولا بلغهم عني شيء مع جفائهم الذي كان لي، وكيف أصنع هذا الآن وأنت ابن عمي وأمس الخلق بي رحماً وأكثر عطاءً وبراً، فكيف أفعل ذلك؟ قال

---

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١٣٤

المنصور: يا جعفر ما تستحي مع هذه الشيبة ومع هذا النسب أن تنطلق بالباطل وتشق عصى المسلمين؟ تريد أن تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعية والأولياء؟ قال الصادق: لا والله يا أمير المؤمنين ما فعلت، ولا هذه كتبي ولا خطي ولا خاتمي، قال المنصور: يا جعفر ما هذه الأموال التي يجبيها لك المعلى بن خنيس؟ قال الصادق: معاذ الله من ذلك يا أمير المؤمنين. قال المنصور: ألا تحلف على براءتك من ذلك بالطلاق والعتاق؟ قال الصادق: نعم أحلف بالله أنه ما كان شيء من ذلك. قال المنصور: بل تحلف بالطلاق والعتاق. قال الصادق: أما ترضى بيميني بالله الذي لا إله إلا هو؟ قال المنصور: لا تتفقه عليّ. قال الصادق: وأين يذهب الفقه مني؟ قال المنصور: دع عنك هذا فإنني أجمع الساعة بينك وبين الرجل الذي رفع عليك هذا حتى يواجهك. قال الصادق: أتحلف أيها الرجل أن الذي رفعته صحيح؟ قال الرجل: نعم. قال الصادق: لا تعجل في يمينك فإني استحلفك. قال المنصور: ما أنكرت من هذا اليمين. قال الصادق: إن الله حي كريم يستحق من عبده إذا أثنى عليه أن يعاجله بالعقوبة لمدحه له. قال المنصور: أحلف بها استحلف أبو عبدالله، فحلف الرجل فلم يكمل حتى خرّ ميتاً فراع المنصور وارتعدت فرائصه وقال للصادق: سر من عندي إلى حرم جدك إن اخترت ذلك[١].

واستنصح سفيان الثوري جعفر الصادق فقال: يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١٧٢ نقلًا عن (الإمام جعفر الصادق) لمحمد المظفري ص ١١٠، والإمام الصادق لأبي زهرة.

مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة[١].

وكان يقول: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا لي السلاطين فاتهموهم[٢].

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٩٣.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٩٤.

* سليمان بن دينار : أبو حازم
(٠٠٠-١٤٠هـ) يقال له الأعرج

حين قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وهو يريد مكة، أرسل إلى عالمها الجليل أبي حازم فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم، مالنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب، قال سليمان: يا أبا حازم كيف القدوم على الله؟

قال يا أمير المؤمنين: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله،وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه.

قال يا أبا حازم : أي عباد الله أكرم ؟ فقال : أهل البر والتقوى، قال: فأي الأعمال أفضل، فقال: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم، قال أي الكلام أسمع ؟ قال : قول الحق عند من تخاف وترجو.

قال : فأي المؤمنين أخسر؟ قال: رجل خطأ في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره.

قال سليمان : فما تقول ما نحن فيه ؟ قال : أو تعفني ؟ قال :لابد فإنها نصيحة تلقيها إلي.

فقال : إن آباءك قهروا الناس بالسيف، وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضا منهم، حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد ارتحلوا، فلو شعرت بما قالوا وما قيل لهم. فقال رجل من جلسائه : بئس ما قلت، قال أبو حازم : إن الله أخذ ميثاق العلماء ليبيننه

للناس ولا يكتمونه.[١]

بعث إليه سليمان بن عبد الملك ليأتيه، فقال : إن كانت له حاجة فليأت، وأما أنا فما لي حاجة.[٢]

قال عنه الأصبهاني: «ذو الهم العازم والخوف اللازم سلمة بن دينار أبو حازم، كان للغوامض فاتقاً، وللعوارض رامقاً، وبمعبوده عمن سواه واثقاً».[٣]

دخل سليمان بن عبدالملك المدينة حاجًّا، فقال: هل بها رجل أدرك عِدَّة من الصَّحابة؟ قالوا: نعم، أبو حازم، فأرسل إليه، فلما أتاه، قال: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟ قال: وأيُّ جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين؟ قال: وجوه الناس أتوني، ولم تأتني، قال: والله، ما عرفتني قبل هذا، ولا أنا رأيتك، فأيُّ جفاء رأيتَ مني؟ فالتفت سليمان إلى الزهري، فقال: أصابَ الشيخ وأخطأت أنا. فقال: يا أبا حازم، ليت شعري ما لنا عند الله تعالى غدًا؟ قال: اعرض عَمَلَك على كتاب الله عزَّ وجلَّ. قال: وأين أجدُه من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤﴾، قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: قريب من المحسنين، قال سليمان: ليت شعري كيف العرض على الله غدًا؟ قال أبو حازم: أمَّا المحسن كالغائب يقدم على أهله، وأمَّا المسيء كالآبق يقدم به على مولاه، فبكى سليمان حتى علا نحيبه، واشتد بكاؤه.

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١١٤ نقلًا عن إحياء علوم الدين ٥/ ١٢١.
(٢) الأعلام للزركلي ٣/ ١١٣.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٢٩.

فقال: يا أبا حازم، كيف لنا أنْ نصلح؟ قال: تَدَعون عنكم الصَّلَف، وتمسكون بالمروءة، وتقسمون بالسوية، وتعدلون في القضيـة، قال: يا أبا حازم، وكيف المأخذ من ذلك؟ قال: تأخذه بحقه، وتضعه بحقه في أهله. قال: يا أبا حازم، مَن أفضل الخلائق ؟ قال: أولو المروءة والنُّهى. قال: فما أعدل العدل؟ قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتَخافه. قال: فما أسرع الدُّعاء إجابة؟ قال: دعاء المحسن للمحسنين.قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل إلى يد البائس الفقير، لا يتبعها منٌّ ولا أذى، قال: يا أبا حازم، مَن أكيس الناس؟ قال: رجلٌ ظفر بطاعة الله، فعمل بها، ثم دل الناس عليها. قال: فمن أحمق الخلق؟ قال: رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له، فباع آخرته بدُنياه.قال: يا أبا حازم، هل لك أن تصحَبَنا وتصب منا ونصيب منك؟ قال: كلاَّ، قال: ولِمَ؟ قال: إنِّي أخاف أنْ أركن إليكم شيئًا قليلاً، فيذيقني الله ضِعْفَ الحياة وضِعْفَ الممات، ثم لا يكون لي منه نصير، قال: يا أبا حازم، ارفع إلَيَّ حاجتك؟ قال: نعم، تدخلني الجنة، وتخرجني من النار، قال: ليس ذلك إليَّ،قال: فما لي حاجة سواها.قال: يا أبا حازم، فادعُ الله لي، قال: نعم، اللهم إن كان سليمان من أوليائك، فيسره لخير الدُّنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تُحِبُّ وترضى، قال سليمان: قطُّ، قال أبو حازم: قد أكثرت وأطنبت إن كنت أهله، وإن لم تكن أهله، فما حاجتك أن ترميَ عن قوس ليس لها وتر؟ قال سليمان: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أَوَتُعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: بل نصيحة تلقيها إليَّ، قال: إنَّ آباءَك غصبوا الناسَ

هذا الأمر، فأخذوه عُنوة بالسَّيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة، وارتحلوا فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم؟ فقال رجل من جُلسائه: بئس ما قلت، قال أبو حازم: كَذَبَت، إن الله تعالى أخذ على العُلماء الميثاقَ ليبلغنه للناس ولا يكتمونه. قال: يا أبا حازم، أوصني، قال: نعم، سوف أوصيك وأوجز: نَزِّه الله تعالى وعظمه أن يراك حيث نَهَاك، أو يفقدك حيث أمرك، ثم قام، فلما وَلَّى. قال: يا أبا حازم: هذه مائة دينار أنفقها، وعندي لك أمثالها كثير، فرمى بها، وقال: والله، ما أرضاها لك، فكيف أرضاها لنفسي، إنِّي أعيذُك بالله أن يكونَ سؤالُك إياي هَزْلاً، ورَدِّي عليك بَذْلاً، إن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لما وَرَدَ ماء مدين، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، فسأل موسى عليه السَّلام رَبَّه عزَّ وجلَّ ولم يسألِ الناس، ففطنت الجاريتان ولم تفطن الرُّعاة لما فطنتا إليه، فأتيا أباهما وهو شُعيب عليه السَّلام فأخبرتاه خبره، قال شعيب: ينبغي أن يكون هذا جائعًا، ثم قال لإحداهما: اذهبي ادعيه، فلما أتته أعظمته، وغطت وجهها، ثم قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾. فلما قالت: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ﴾، كره موسى عليه السَّلام ذلك، وأراد أن لا يتبعها، ولم يجد بُدًّا من أن يتبعها؛ لأنه كان في أرض مسبعة وخوف، فخرج معها، وكانت امرأة ذات عَجُز، فكانت الرياح تصرف ثوبَها، فتصف لموسى عليه السَّلام عجزها، فيغض مرة ويعرض أخرى، فقال: يا أَمَةَ الله، كوني خَلْفِي، فدخل موسى إلى شعيب عليهما السلام والعشاء مهيأ، فقال: كُل، فقال موسى عليه السَّلام: لا، قال شعيب: ألست جائعًا؟ قال: بلى، ولكني من أهل بيت لا يبيعون شيئًا من عمل

الآخرة بِمِلْءِ الأرض ذَهَبًا. أخشى أن يكون هذا أجرَ ما سقيتُ لهما، قال شعيب عليه السَّلام: لا يا شاب، ولكن هذه عادتي وعادة آبائي قِرَى الضَّيْف، وإطعام الطَّعام، قال: فجلس مُوسى عليه السَّلام فأكل. فإن كانت هذه مائة الدينار عوضًا عمَّا حدثتك، فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحلُّ منه، وإن كانت من مال المسلمين، فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم، وإلاَّ فلا حاجةَ لي فيها، إنَّ بني إسرائيل لم يزالوا على الهدى والتُّقى حيث كانت أمراؤهم يأتون إلى علمائهم؛ رَغْبَةً في علمهم، فلما نكسوا ونفسوا وسقطوا من عين الله تعالى وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم، ويشاركونهم في دُنياهم، وشركوا معهم في قتلهم. قال ابن شهاب: يا أبا حازم، إيَّاي تعني، أو بي تعرض؟ قال: ما إياك اعتمدت، ولكن هو ما تسمع، قال سليمان: يا ابن شهاب، تعرفه؟ قال: نعم، جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمةً قطُّ، قال أبو حازم: إنَّك نسيت الله، فنسيتني، ولو أحببت الله تعالى لأحبَبْتَنِي. قال ابن شهاب: يا أبا حازم، تشتمني؟ قال سليمان: ما شتمك، ولكن شتَمْتَ نفسَك، أما علمتَ أنَّ للجار على الجارِ حقًّا كحق القَرَابة؟ فلما ذهب أبو حازم، قال رجل من جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين، تُحب أن يكون الناس كلهم مثل أبي حازم؟ قال: لا.

وقال سفيان بن عينية: كتب أميرُ المؤمنين إلى أبي حازم، وقال إبراهيم: كتب سليمان إلى أبي حازم، ارفع إلَيَّ حاجَتَك، قال: هيهات، رفعت حوائجي إلى من لا يختزن الحوائج، فما أعطاني منها قنعت، وما أمسك عني منها رضيت.

❋ سعيد بن المسيب

أحد الفقهاء السبعة (١٣-٩٤هـ) توفي بالمدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام).

قال عن نفسه: «أنا أصلحت بين علي وعثمان، قلت لعلي: إنه أمير المؤمنين، وقلت لعثمان: إنه لعلي»[(١)].

لما حج عبد الملك بن مروان قدم المدينة وأرسل لسعيد بن المسيب ليأتيه إلى باب المسجد، فقال سعيد ما لأمير المؤمنين إلي حاجة، ومالي إليه حاجة وإن حاجته لي غير مقضية.

فرجع الرجل وأخبر عبد الملك بذلك، فقال : أرجع إليه إنما أريد أن أكلمه. ولا تحركه، فرجع إليه، وأعاد الكلام، فقال له سعيد ما قال أولاً، فقال الرجل: لولا أنه تقدم إلي فيك ما ذهبت إليه إلا برأسك،

فقال سعيد: إن كان يريد أن يصنع بي خيراً فهو لك، وإن كان يريد غير ذلك فلا أحل حبوتي حتى يقضي ما هو قاض.

فعاد الرجل إلى عبد الملك فأخبره بذلك، فقال عبد الملك : رحم الله أبا محمد أبى إلا صلابة.[(٢)]

وتقدم عبد الملك يطلب يد بنت سعيد من سعيد أن يزوج ابنته لابنه الوليد فرفض سعيد وأبى، وزوجها لطالب علم كان يحضر حلقته في المسجد النبوي، ولما علم عبد الملك غضب وأمر واليه على المدينة أن

---

(١) أنظر تهذيب تهذيب الكمال ٤/ ٤٥.

(٢) الإسلام بين العلماء والحكام ص ١٤٤ نقلًا عن الإحياء ٥/ ١٢٩.

يأخذ البيعة من أهلها لابنه الوليد ولابنه سليمان، فبايع الناس إلا سعيد ابن المسيب، فكتب الوالي لعبد الملك، فأمر عبد الملك أن يعرض عليه أن يبايعه وإلا السيف، فرفض سعيد، وطلبوا إليه أن يبقى في بيته فلا يخرج إلى المسجد، فرفض وقال : إني أسمع النداء...

فضرب خمسين سوطاً ثم طافوا به أسواق المدينة، ومنعوا الناس من مجالسته، وصار هو ينهى الناس عن مجالسته مخافة عليه.

وتعرض للسجن وكان يدعو فيه : (اللهم انصرني على هشام بن اسماعيل والي المدينة.[١]

دعي لبيعة الوليد بن عبد الملك، فقال : لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار. فقيل : ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر، قال : والله لا يقتدي بي أحد من الناس، قال : فجلده مائة وألبسه المسوح.[٢]

وكان يعيش من التجارة بالزيت، ولا يأخذ العطاء.[٣]

وكان عمر بن عبد العزيز يقدّر سعيد بن المسيب، وكان سعيد يقدره ويحبه ويتحدث عنه[٤].

وجاء عبد الملك بن مروان المدينة المنورة فبعث حاجبه إلى المسجد ليجد من يحدثه فوجد سعيداً فغمزه بعينه وأشار إليه والتفت ظناً منه أن

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ١٦٧، الإسلام بين العلماء والحكام ص ١٦١ نقلًا عن الطبقات لابن سعد ٥/ ١٢٧.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ١٧٠

(٣) الأعلام للزركلي ٣/ ١٠٢.

(٤) سعيد بن المسيب، د. عبدالحليم ص ٦٤.

سعيداً خلفه، ثم التفت فلم يجده فرجع وقال: ألم ترني أشير إليك؟ قال سعيد: وما حاجتك؟ قال: أجب أمير المؤمنين. قال: هل أرسلك إلي؟ قال: لا، قال: إذهب إليه وأعلمه أني لستُ من حداثه، فذهب الحاجب وأخبر عبدالملك فقال: ذلك سعيد بن المسيب فدعه[١]. ولما استحلت المدينة من قبل (مسلم بن عقبة رجل يزيد) دعى سعيد للبيعة فرفض فعذب حتى كاد يموت وهو مصر على عدم البيعة ولم يبايع[٢].

(١) سعيد بن المسيب، د. عبدالحليم ص ٦٥.

(٢) سعيد بن المسيب، د. عبدالحليم ص ٧٧.

* الحسن بن يسار البصري

أحد الفقهاء السبعة (٢١-١١٠هـ) ولد بالمدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) وتوفي بالبصرة

بعث الحجاج إلى الحسن البصري فلما دخل عليه قال : أنت الذي تقول : قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدرهم والدينار ؟

قال: نعم. قال: ما حملك على هذا ؟

قال: ما أخذ الله على العلماء من المواثيق، (لتبيننه للناس ولا تكتمونه)

قال : يا حسن أمسك عليك لسانك، وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين رأسك وجسدك.[١]

وعندما قامت فتنة ابن الأشعث قيل للحسن ما تقول في قتال الحجاج الذي سفك الدّم الحرام، وأخذ المال الحرام؟ فقال لهم: أرى أن لا تقاتلوه.[٢]

والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قِبَلِ السلطان صبروا ما لبثوا أن يفرج الله عنهم، ولكنهم يخرجون بسيوفهم عليه وفي ذلك هلاكهم.

وقد أرغمه ابن الأشعث على الانضمام إليه لمكانته، لكنه فر من جيشه.

---

(١) الإحياء ٢/ ٣٤٦.

(٢) الفقهاء والخلفاء ص٨٠، نقلا عن طبقات ابن سعد ٧/ ١٦٣. العقد الفريد لابن عبد ربه ١/ ٤٤، وتهذيب الكمال للمزي ١/ ٢٥٧، والوفيات لابن خلكان ٢/ ٧١.

وكان يقول : لا تكن مع هؤلاء ولا حتى مع أمير المؤمنين.(١)

وكان يرى الإنكارعلى بني أمية لظلمهم واستئثارهم بالأموال وتوليتهم للظلمة مثل الحجاج.

وقد أنكر على الحجاج.(٢)

وكان يحذر العلماء من مخالطة السلاطين والحكام لكي لا يوهموا المسلمين برضاهم عن حكمهم، وأن مخالطة العالم للحاكم هي إذلال لمكانته العلمية،

وكان يقول للذين يخالطونهم «والله لو أنكم زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم وهابوكم، ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم»(٣)

ولما كان ابن هبيرة والياً على العراق كانت تأتيه أوامر من الخليفة يزيد بن عبد الملك وفيها جور فاستشار الحسن البصري فقال له: أنظر ما في كتاب يزيد فما وافق كتاب الله فأنفذه، وما خالف كتاب الله فلا تنفذه، فإن الله أولى بك من يزيد، وإن تتق الله يعصمك من يزيد،ولن يعصمك يزيد من غضب الله.(٤)

قال في الأعلام : «وله مع الحجاج بن يوسف مواقف،وقد سلم

---

(١) الفقهاء والخلفاء ص٨٠، نقلا عن طبقات ابن سعد ٧/ ١٦٤.

(٢) الفقهاء والخلفاء ص ٧٩ نقلًا عن البداية والنهاية ابن كثير ٩/ ١٣٥.

(٣) الفقهاء والخلفاء ص٨٠ نقلا عن سير أعمال النبلاء – للذهبي ٤/ ٥٨٦.

(٤) الفقهاء والخلفاء ص٨٠، نقلا عن العقد الفريد لابن عبد ربه ١/ ٤٤، وتهذيب الكمال للمزي ١/ ٢٥٧، والوفيات لابن خلكان ٢/ ٧١.

من أذاه»[١].

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه:

إني قد ابتليت بهذا الأمر، فانظر لي أعواناً يعينوني عليه،

فأجابه الحسن:أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله.[٢]

دخل فقهاء ومعهم الحسن البصري على الحجاج، فقال الحجاج: مرحبا بأبي سعيد إليّ إليّ، ثم دعا بكرسي فوضع إلى جنب سريره، فقعد عليه، فنال الحجاج من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم سأل الحسن البصري عن رأيه في علي رضي الله عنه فقال: سمعت الله جل ذكره يقول:﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ (البقرة: ١٤٣) فعلي ممن هدى الله من أهل الإيمان، فأقول ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختنه على ابنته، وأحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات، لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه، ولا يحول بينه وبينها، فبسر وجه الحجاج وتغير، وقام غاضباً.

قال عامر الشعبي: فأخذت بيد الحسن، فقلت: أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره، فقال: إليك عني يا عامر،... ويحك يا عامر، هلا

(١) الأعلام ٢/ ٢٢٦.

(٢) الأعلام ٢/ ٢٢٦.

اتقيت إن سئلت، فصدقت، أو سكت فسلمت.[١]

دعا عمر بن هبيرة فقهاء البصرة والكوفة والمدينة والشام، وسألهم واحداً واحداً، ثم خلا بالشعبي (عالم الكوفة) وبالحسن البصري (عالم البصرة) فأقبل على الشعبي فقال: يا أبا عمرو إني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها،ورجل مأمور على الطاعة، ابتليت بالرعية ولزمني حقهم، فأنا أحب حفظهم وتعهد ما يصلحهم مع النصيحة لهم، وقد يبلغني عن العصابة من أهل الديار الأمر أجد عليهم فيه، فأقبض طائفة من عطائهم، فأضعه في بيت المال، ومن نيتي أن أرده عليهم، فيبلغ أمير المؤمنين أني قد قبضته على ذلك النحو، فيكتب إلي أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا إنفاذ كتابه، وإنما أنا رجل مأمور على الطاعة، فهل عليّ في هذا تبعة؟ وفي أشباهه من الأمور،والنية فيها على ما ذكرت.

قال الشعبي : فقلت أصلح الله الأمير، إنما السلطان والد يخطىء ويصيب. قال : فسر بقولي وأعجب به، ورأيت البِشْر في وجهه، وقال فلله الحمد، ثم أقبل على الحسن، فقال: ما تقول يا أبا سعيد

قال: قد سمعت قول الأمير يقول إنه أمين أمير المؤمنين... وإني سمعت عبد الرحمن بن سمرة القرشي صاحب رسول الله ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ:« من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة».

ويقول الأمير: إني ربما قبضت من عطائهم إرادة صلاحهم واستصلاحهم، وأن يرجعوا إلى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين أني قبضتها على ذلك النحو، فيكتب إلي أن لا ترده، فلا أستطيع رد أمره، ولا أستطيع إنفاذ كتابه.

---

(١) الإحياء ٢/ ٣٤٧.

وحق الله ألزم من حق أمير المؤمنين، والله أحق أن يطاع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز و جل، فإن وجدته موافقاً لكتاب الله فخذ به، وإن وجدته مخالفاً لكتاب الله فانبذه.

يا ابن هبيرة اتق الله فإنه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين يزيلك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، فتدعْ سلطانك ودنياك خلف ظهرك، وتقدم على ربك، وتنزل على عملك.

يا ابن هبيرة إن الله ليمنعك من يزيد، ولا يمنعك يزيد من الله، وإن أمر الله فوق كل أمر، وإنه لا طاعة في معصية الله، وإني أحذرك بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين...

يا ابن هبيرة الحساب من ورائك سوط بسوط، وغضب بغضب، والله بالمرصاد.

يا ابن هبيرة: إنك إن تلق من ينصح لك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلاً يغرك ويمنيك.

فقام ابن هبيرة وقد بَسَرَ وجهه وتغير لونه.[١]

وقال لعمر بن عبد العزيز : « احتمال المؤنة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة، خير من تعجل راحة منقطعة تعقب مؤنة باقية وندامة طويلة »[٢].

---

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص١١٦ نقلًا عن إحياء علوم الدين ٥/ ٧٦.

(٢) الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء لابن الجوزي ص ١٠٠ .

* ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم.
(٦٦١- ٧٢٨هـ) ولد بحران دمشق ومات في سجن القلعة الدمشقي.

شكى إليه رجل من المسلمين ظلم (فطلوبك الكبير) ،
فدخل عليه شيخ الإسلام، وتكلم معه في ذلك، قال فطلوبك: أنا كنت أريد أجيء إليك؛ لأنك رجل عالم زاهد - قال ذلك مستهزئاً -
فأجابه: لا تعمل علي دركوان [١]، فقد كان موسى خيراً مني، وفرعون كان شراً منك، وكان موسى يجيء إلى باب فرعون كل يوم ثلاث مرات، ويعرض عليه الإيمان.[٢]

لقد كان للشيخ محن بسبب الاختلاف الفكري والتعصب المذهبي، فقد جاء سؤال في موضوع الأسماء والصفات فأجاب فلم يعجب جوابه بعض علماء الشام فشكوه إلى السلطان، واستدعي من سلطان مصر وجرت له محاكمة علمية، فلما علم أن الحاكم فيها قاضي المالكية زين الدين بن مخلوف امتنع الشيخ لأن زين الدين خصم وحكم، مما أغضب زين الدين، فحبس ابن تيمية وأخوه لمدة سنة ونصف وبعدها خرج وانعقد مجلس مناقشة في دار نائب السلطان فأوضح لهم رأيه وانتهت المحنة.

واستمر الشيخ في دروسه وانتقد ابن عربي فضج مخالفوه من أتباع ابن عربي وقدموا فيه شكوى وعقدت مناظرة أخرى بدار العدل وانتصر

---

(١) كلمة مأخوذة عن الفارسية: درجوال، بمعنى: الخداع والحيلة.
(٢) الإسلام بين العلماء والحكام ص٢٢٤. نقلاً عن فوات الوفيات ١/ ٧٦.

ابن تيمية، لكن النزاعات استمرت فخير بين ثلاث : المغادرة إلى الشام أو الإسكندرية أو السجن، فاختار السجن.

ونتيجة لإلحاح مريديه قرر المغادرة إلى الشام، وما أن سار حتى طلبوا عودته وسجنوه سنة ونصف، ثم خرج وعاد إلى دمشق وقاتل بصحبة السلطان الناصر جيوش التتار.

واستمر في العلم والإفتاء، وخالف الجمهور في مسائل منها: مسألة طلاق الثلاث بلفظ واحد، فحبس بسبب ذلك في القلعة أكثر من خمسة أشهر، ثم خرج، ولا تزال فتواه هي المعمول بها في أغلب الأقطار.

ثم أثاروا الناس ضده في قضية شد الرحال، وسجنه السلطان في القلعة خمسة أشهر مرض خلالها، ومن الملفت للنظر أنه سامح كل من آذاه من السلاطين والفقهاء ومريديهم، وذهبت كلمته مثلاً :

« ماذا يفعل أعدائي ؟ إن سجني خلوة، ونفيي سياحة، وقتلي شهادة ».(١)

وكتب (الصارم المسلول على ساب الرسول) عندما قام تركي بحماية شخص كافر سب رسول الله ﷺ وذلك عام ٦٩٣هـ وقد حاول الشيخ ومعه غاضبون القصاص من ذلك الكافر فضرب ابن تيمية وحُبس، وفي عام ٧٠٠هـ جاءت الأخبار عن غزو التتار وأنهم قادمون لدمشق فتحرك ابن تيمية إلى مصر مستحثاً السلطان الناصر محمد قال له: «إنْ كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطاناً يحوطه ويحميه»

---

(١) المرجع السابق ص٢٢٤. نقلًا عن حياة شيخ الإسلام، لمحمد البيطار ص٢١ وفوات الوفيات ١/ ٧١ وتاريخ ابن كثير ١٤/ ٤٣.

وكان هذا تهديداً له، ثم قال: «لو قدر أنكم لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم أهله وجب عليكم النصر فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه وهم رعاياكم وأنتم مسؤولون عنهم».

وفي عام ٧٠٩هـ فكر السلطان محمد باعفاء أهل الذمة من الشروط العمرية ولم يكلمه إلا ابن تيمية حتى أرجعه عن الفكرة.

❊ ابن أبي ذؤيب : محمد بن عبد الرحمن.
(٨٠ - ١٥٨هـ)

جاء الغفاريون إلى أبي جعفر المنصور يشكون إليه والي المدينة (الحسن بن زيد) وكان في المجلس ابن أبي ذؤيب، فقال الحسن : يا أمير المؤمنين: سل عنهم ابن أبي ذؤيب، قال فسأله فقال ما تقول فيهم يا ابن أبي ذؤيب؟ فقال: أشهد أنهم أهل تحطم في أعراض الناس، كثيرو الأذى لهم،

فقال أبو جعفر: قد سمعتم، فقال الغفاريون: يا أمير المؤمنين: سله عن الحسن بن زيد.

فقال: يا ابن أبي ذؤيب: ما تقول في الحسن بن زيد؟ فقال : أشهد عليه أنه يحكم بغير الحق، ويتبع هواه. فقال : قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب، وهو الشيخ الصالح.

فقال يا أمير المؤمنين: اسأله عن نفسك،

فقال ما تقول فيّ؟ قال: تعفيني يا أمير المؤمنين قال: أسألك بالله إلا أخبرتني، قال: تسألني بالله كأنك لا تعرف نفسك، قال: والله لتخبرني، قال : أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه، فجعلته في غير أهله، وأشهد أن الظلم ببابك فاش، قال: فجاء أبو جعفر من موضعه حتى وضع يده في قفا ابن أبي ذؤيب فقبض عليه، ثم قال له: أما والله لولا أني جالس ههنا لأخذت فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك.

قال: فقال ابن أبي ذؤيب: يا أمير المؤمنين قد ولي أبو بكر وعمر فأخذا الحق وقسما بالسوية وأخذا بأقفاء فارس والروم وأصغرا أنوفهم،

قال: فخلى أبو جعفر قفاه، وخلى سبيله، وقال: والله لو لا أني أعلم أنك صادق لقتلتك.

فقال ابن أبي ذؤيب: والله يا أمير المؤمنين إني لأنصح لك من ابنك المهدي. قال : فبلغنا أن ابن أبي ذؤيب لما انصرف من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري فقال له : يا أبا الحرث لقد سرني ما خاطبت به هذا الجبار، ولكن ساءني قولك له ابنك المهدي، فقال يغفر الله لك يا أبا عبد الله كلنا مهدي كلنا كان في المهد.[١]

ودخل على أبي جعفر المنصور فقال : الظلم فاش ببابك.[٢]

وسُئل الإمام أحمد عنه وعن مالك، فقال: ابن أبي ذؤيب أصلح في بدنه وأورع وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين.[٣]

---

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص١١٨ نقلًا عن الإحياء ٧/ ٧٧.

(٢) الأعلام ٦/ ١٨٩

(٣) الأعلام ٦/ ١٨٩.

❋ الليث بن سعد

ولد في قلقشند وتوفي في القاهرة (٩٤-١٧٥هـ)

دخل على الرشيد، فسأله الرشيد : ما صلاح بلدكم ؟ قلت : يا أمير المؤمنين، صلاحُ بلدنا إجراء النّيل، وصلاح أميرها، وإنه من رأس العين يأتي الكدر، فإذا صفا رأس العين، صفت العين.

قال: صدقت يا أبا الحارث.

وقال هارون الرشيد لابنة عمه زبيدة :أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة، ثم ندم واغتما جميعاً بهذه اليمين، فجمع الفقهاء وسألهم فأجابوه أجوبة مختلفة، وكان فيهم الليث بن سعد لم يتكلم بشيء، فقال له: ما لك لا تتكلم ؟ فقال : قد سمع أمير المؤمنين قول الفقهاء، وفيه مقنع، فأصر على أن يسمع منه، فقال : يخلي أمير المؤمنين مجلسه إن أراد أن يسمع كلامي في ذلك، فانصرف من كان من الفقهاء والناس، ثم قال : تكلم، فقال : يدنيني أمير المؤمنين ؟ فقال : ليس بالحضرة إلا هذا الغلام، وليس عليك منه عين، فقال : يا أمير المؤمنين أتكلم على الأمان، وعلى طرح التعمل والهيبة والطاعة لي من أمير المؤمنين في جميع ما آمر به ؟ قال: لك ذلك، قال : يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع، فأمر به فأحضر، فقال : يأخذه أمير المؤمنين فيتصفحه حتى يصل إلى سورة الرحمن، فأخذه وتصفحه حتى وصل إلى سورة الرحمن، فقال : يقرأ أمير المؤمنين، فقرأ فلما بلغ :

(ولمن خاف مقام ربه جنتان) قال: قف يا أمير المؤمنين هاهنا،

فوقف فقال: يقول أمير المؤمنين: والله، فاشتد على الرشيد وعلي ذلك، فقال له هارون: ما هذا ؟ قال: يا أمير المؤمنين على هذا وقع الشرط، فنكس أمير المؤمنين رأسه - وكانت زبيدة في بيت مسبل عليه ستر قريب من المجلس، تسمع الخطاب - ثم رفع هارون رأسه إليه فقال : والله، قال : الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، إلى أن بلغ آخر اليمين، ثم قال: إنك يا أمير المؤمنين تخاف مقام الله ؟ قال هارون : إني أخاف مقام الله، فقال : يا أمير المؤمنين، فهي جنتان وليست جنة واحدة كما ذكر الله تعالى في كتابه، فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر، وقال هارون: أحسنت والله، بارك الله فيك، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد.[1]

قال الإمام الشافعي : الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به.[2]

(١) حلية الأولياء ٧/ ٣٢٣

(٢) الإعلام ٥/ ٢٤٨.

* عمرو بن عبيد المعتزلي

(٨٠-١٤٤هـ) ولد بالبصرة وتوفي بمران قرب مكة المكرمة.

دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور فقال له:

يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يوقفك ويُسائلك عن مثقال ذرة من الخير والشر، وإن الأمة خصماؤك يوم القيامة، وإن الله عز وجل لا يرضى منك إلا بما ترضاه لنفسك، ألا وإنك لا ترضى لنفسك إلا بأن يُعدل عليك، وإن الله عز وجل لا يرضى منك إلا بأن تعدل في الرعية.

يا أمير المؤمنين: إن وراء بابك نيرانًا تتأجج من الجور. فبكى المنصور، فقال سليمان بن مجالد وهو واقف على رأس المنصور: يا عمرو قد شققت على أمير المؤمنين.

فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، من هذا ؟ قال: أخوك سليمان بن مجالد.

فقال له عمرو: ويلك يا سليمان! إن أمير المؤمنين يموت، وإن كل ما تراه يفقد، وإنك جيفة غدًا بالفناء، لا ينفعك إلا عمل صالح قدمته، ولقرب هذا الجدار أنفع لأمير المؤمنين من قربك، إذ كنت تطوي عنه النصيحة وتنهى من ينصحه.

يا أمير المؤمنين: إن هؤلاء اتخذوك سلمًا إلى شهواتهم، قال المنصور: فأصنع ماذا؟ ادع لي أصحابك أُوَلِّهم، قال عمرو:

ادعهم أنت بعمل صالح تحدثه، ومر بهذا الخناق فليرفع عن أعناق الناس، واستعمل في اليوم الواحد عمالًا كلما رابك منهم ريب أو

أنكرت على رجل عزلته ووليت غيره، فوالله لئن لم تقبل منهم إلا العدل، ليتقربنَّ به إليك من لا نية له فيه.[١]

ولما أراد الخروج، قال له المنصور: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، قال: لا حاجة لي فيها، قال: والله لتأخذنها، قال: لا والله، لا آخذها. وكان المهدي ولد المنصور حاضراً، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت، فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى؟ قال: هو ولي العهد ابني المهدي، فقال: أما والله لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار، وسميته باسم ما استحقه، ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: نعم يا ابن أخي، إذا حلف أبوك أحنثه عمك، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك، فقال المنصور: هل من حاجة؟ قال: لا تبعث إليّ حتى آتيك، قال: إذن لا تلقاني، قال: هي حاجتي، ومضى، فأتبعه المنصور طرفه وقال: كلكم يطلب صيد كلكم يمشي رُوَيْد غير عمرو بن عبيد.[٢]

---

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص١٤٥ نقلًا عن المحاسن والمساوئ ٢/ ٢٨.

(٢) المرجع السابق ص١٤٩ نقلا عن من أخلاق العلماء ص١٩١ وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣١٥.

* سعيد بن جبير

(٤٥-٩٥هـ) حبشي الأصل، قتله الحجاج بواسط/ العراق.

كان مناوئاً لعبد الملك بن مروان ؛ لإسائته للرعية ووقوع الظلم في عهده،

ألقى القبض عليه والي مكة (خالد بن عبد الله القسري) وأرسله إلى الحجاج وكان بينهما الحوار التالي :

قال الحجاج: ما اسمك؟

قال سعيد: سعيد بن جبير.

الحجاج: بل أنت شقي بن كسير.

سعيد: بل أمي كانت أعلم باسمي منك.

الحجاج: شقيتَ أنت، وشقيتْ أمك.

سعيد: الغيب يعلمه غيرك.

الحجاج: لا بد لك بالدنيا نارًا تلظى.

سعيد: لو علمتُ أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهًا.

الحجاج: فما قولك في محمد.

سعيد: نبي الرحمة، وإمام الهدى.

الحجاج: فما قولك في على بن أبي طالب، أهو في الجنة أم في النار؟

سعيد: لو دخلتها؛ وعرفت من فيها، عرفت أهلها.

الحجاج: فما قولك في الخلفاء؟

سعيد: لست عليهم بوكيل.

الحجاج: فأيهم أعجب إليك؟

سعيد: أرضاهم لخالقي.

الحجاج: فأيهم أرضى للخالق؟

سعيد: علم ذلك عندالذي يعلم سرهم ونجواهم.

الحجاج: أبيتَ أن تَصْدُقَنِي.

سعيد: إنْ لم أحب لن أكذبك.

الحجاج: فما بالك لم تضحك؟

سعيد: لم تستوِ القلوب

ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمع بين يديه.

فقال سعيد : إن كنت جمعت هذا لتتقي به فزع يوم القيامة فصالح، وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت، ولا خير في شيء للدنيا إلا ما طاب وزكا.

ثم دعى الحجاج بالعود والناي، فلما ضرب بالعود ونفخ بالناي بكى سعيد،

فقال الحجاج : مالذي يبكيك ؟ أهو اللعب ؟

قال سعيد : هو الحزن. أما النفخ فذكرني يوماً عظيماً، يوم ينفخ في الصور، وأما العود فشجرة قطعت من غير حق، وأما الأوتار فمن شاة تبعث يوم القيامة.

قال الحجاج: ويلك يا سعيد!

قال سعيد: لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة.

قال الحجاج: اختر ياسعيد أي قتلة أقتلك؟

سعيد: اخترأنت لنفسك فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها في الآخرة.

الحجاج: أتريد أن أعفو عنك؟

سعيد: إن كان العفو فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك ولا عُذر.

الحجاج: اذهبوا به فاقتلوه.

فلما خرج ضحك، فأخبروا الحجاج بذلك، فردوه إليه

فسأله الحجاج: ما أضحكك؟

قال سعيد: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك.

قال : اقتلوه.

قال سعيد: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

قال الحجاج: وجهوه لغير القبلة.

قال سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

قال الحجاج: كبوه على وجهه

قال سعيد: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾

قال الحجاج:اذبحوه أو اذبحوا عدو الله فما أنزعه لآيات القرآن منذ اليوم.

قال سعيد: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله.

خذها مني يا حجاج حتى تلقاني بها يوم القيامة... اللهم لا تسلطه

على أحد يقتله بعدي.[١]

فذبح من الوريد إلى الوريد، واستجاب الله دعاء سعيد، فلم يعش بعده طويلاً، وقيل خمس عشرة ليلة.

قال الربيع بن أبي مسلم: دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به إلي الحجاج فبكى رجل فقال سعيد: ما يبكيك؟ قال: لما أصابك قال: فلا تبك، كان في علم الله أن يكون هذا ثم تلا ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ (الحديد: ٢٢).[٢]

وقد ندم الحجاج على قتله، فقد روى يعلى كاتب الحجاج قال مالك -هو أخ لأبي سلمة الذي كان على بيت المال- قال : كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام يستخفني ويستحسن كتابتي، وأدخل عليه بغير إذن، فدخلت عليه يوماً بعدما قتل سعيد بن جبير وهو في قبة له، لها أربعة أبواب، فدخلت عليه مما يلي ظهره، فسمعته يقول : ما لي ولسعيد ابن جبير.[٣]

وخرج مع ابن الأشعث على عبد الملك بن مروان.[٤]

---

(١) انظر حلية الأولياء ٤/ ٢٩٠، والإسلام بين العلماء والحكام ص ١٦٥ نقلًا عن وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ١١٢.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٢٨٩.

(٣) المرجع السابق ٤/ ٢٩١.

(٤) الأعلام ٣/ ٩٣.

❊ الشافعي: محمد بن إدريس
(١٥٠- ٢٠٤هـ) ولد بغزة وتوفي بمصر

أتهم الشافعي مع عشرة آخرين بموالاة آل البيت، فاعتقلوا وأدخلوا على الرشيد مصفدين بالأغلال، والنطع والسيف بين يديه... وأمامه قطعت تسعة رؤوس ونجا الشافعي.

قال الشافعي : يا أمير المؤمنين ما تقول في رجلين يراني أحدهما أخاه والآخر يراني عبده أيّهما أحبّ اليّ ؟

قال الرشيد : الذي يراك أخاه. قال : فذاك أنت يا أمير المؤمنين، إنكم ولد العباس وهم ولد علي ونحن بنو المطلب، فأنتم ولد العباس تروننا إخوانكم وهم يروننا عبيدهم.

وشهد للشافعي قاضي القضاة محمد بن الحسن أمام الرشيد.

فقال الرشيد : فخذه إليك حتى أنظر في أمره.[١]

ثنا الفضل بْن الربيع حاجب هارون الرشيد أمير المؤمنين، قَالَ: دخلت عَلَى هارون الرشيد، فإذا بين يديه صيارة سيوف، وأنواع من العذاب، فقال لي : يا فضل، فقلت : لبيك يا أمير المؤمنين.

قَالَ : عَليّ بهذا الحجازي، يَعْنِي : الشافعي.

فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب هَذَا الرجل.

---

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص٢١١، نقلًا عن «الشافعي» لأبي زهرة ص٢٣، وذكرها صاحب (الفقهاء والخلفاء) ص ١٢٢، نقلاً عن الإنتقاء لابن عبد البر ص٩٧، و»الشافعي« للشكعة ص ٤٠.

قَالَ : فأتيت الشافعي، فقلت لَهُ : أجب أمير المؤمنين، فقال: أصلي ركعتين.

فصلى، ثم ركب بغلة كانت لَهُ، فسرنا معا إِلَى دار الرشيد، فلما دخلنا الدهليز الأول حرك الشافعي شفتيه، فلما دخلنا الدهليز الثاني حرك شفتيه، فلما وصلنا بحضرة الرشيد، قام إليه أمير المؤمنين كالمشرئب لَهُ، فأجلسه موضعه، وقعد بين يديه يعتذر إليه، وخاصة أمير المؤمنين قيام ينظرون إِلَى ما أعد لَهُ من أنواع العذاب، فإذا هُوَ جالس بين يديه، فتحدثوا طويلاً، ثم أذن لَهُ بالانصراف.

فقال لي : يا فضل، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين.

فقال : احمل بين يديه بدرة.

فحملت، فلما صرنا إِلَى الدهليز الأول لخروجه، قلت : سألتك بالذي صير غضبه عليك رضاً، إلا ما عرفتني ما قلت فِي وجه أمير المؤمنين حتى رضي.

فقال لي : يا فضل، فقلت لَهُ : لبيك أيها السيد الفقيه.

قَالَ : خذ مني واحفظ عني، قلت : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (آل عمران: ١٨)، اللَّهم إني أعوذ بنور قدسك، وببركة طهارتك، وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة، وطارق الجن والإنس، إلا طارقاً يطرقني بخير يا أرحم الراحمين.

اللَّهم بك ملاذي فبك ألوذ، وبك غياثي فبك أغوث، يا من ذلت لَهُ رقاب الفراعنة، وخضعت لَهُ مقاليد الجبابرة، اللَّهم ذكرك شعاري، وثناؤك ودثاري، أنا في حرزك ليلي ونهاري ونومي، وقراري، أشهد أن

لا إله إلا أنت، اضرب عَلَي سرادقات حفظك، وقني رعبي بخير منك يا رحمن.

قَالَ الفضل : فكتبتها فِي شركة قبائي، وكان الرشيد كثير الغضب عَليّ، وكان كلما هم أن يغضب أحركها فِي وجهه، فيرضى.(١)

وقد ترك الشافعي بغداد بسبب هيمنة المعتزلة على الرشيد.(٢)

وقد قال شعراً منتقداً سياسة العباسيين :

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم

عما قليل كأن الحكم لم يكن

لو أَنصفوا أُنصفوا لكن بغوا فبغى

عليهم الدهر بالأحزان والمحن (٣)

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٧٨.

(٢) الفقهاء والخلفاء. ص١٢٢.

(٣) الفقهاء والخلفاء ص ١٢٣ نقلًا عن ديوان الشافعي ٩٧.

❁ البخاري : محمد بن إسماعيل
(١٩٤-٢٥٦هـ) ولد ببخارى ومات بسمرقند

طلب أمير خرسان خالد بن أحمد الذهلي من الإمام البخاري أن يحضر من بخارى ليسمع أولاده منه، فأبى أن يذهب، قائلاً :

في بيتي يؤتى العلم .

فأراد الأمير أن يعزف الناس عن السماع منه فلم يقبلوا من الأمير، فأمر بنفي البخاري من بلده إلى بلدة (خرتنك)قرب سمرقند، وهناك مرض وعلى إثره مات،وعمره اثنتان وستون سنة.

❋ العز بن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام
(٥٧٧-٦٦٠هـ) ولد في دمشق وتوفي في القاهرة

اشتهر بالزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [١]، ولقب بسلطان العلماء، ومن كان هذا شأنه فلن ينجو من المحن والإضطهاد ومصادمة السلطان.

كان الشيخ شافعياً، وكان السلطان الأشرف بن الملك العادل الأيوبي في دمشق من الحنابلة، ولما وقعت فتنة الشافعية مع الحنابلة فرض على الشيخ الإقامة الجبرية بسبب خلاف الفريقين في المسائل الكلامية، فانتصر له شيخ الأحناف - الشيخ جمال الدين الحصيري- الذي كلم السلطان فقبل السلطان واعتذر وطلب منه المسامحة وقدم له مالاً فرفض، وقال السلطان الأشرف : لقد غلطنا في حق ابن عبد السلام غلطةً عظيمة).

ومرت سنون وأنكر العز على السلطان سياسته، وكان هناك خلاف بين سلطان دمشق وسلطان مصر (نجم الدين أيوب) حيث انحاز سلطان الشام إلى الصليبيين واستعان بهم ضد نجم الدين، وأعطاهم مدينة صيدا[٢]، وسمح للصليبيين بدخول دمشق، وأعطاهم

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص٢١٦، نقلًا عن الطبقات ٨٠/ ٥، وفوات الوفيات ٩٥/ ١ وشذرات الذهب ٣٠٢/ ٥، وسير أعلام النبلاء ٢٨٤/ ٢.
(٢) حسب رواية السبكي.

قلعة صفد وغيرها[١].

واستمر إنكار الشيخ وَهَبَّ واقفاً في وجه هذه الخيانة، وأفتى بتحريم بيع السلاح للصليبيين من على منبر الأموي، فأمر السلطان بعزله واعتقاله، فنصحه الناس بالمغادرة لكنه رفض وقال: « والله لا أهرب ولا أختبئ، ونحن في بداية الجهاد ولم نعمل شيئاً بعد ».

فاعتقل ثم أفرج عنه وأمروه بلزوم بيته فطلب الهجرة إلى مصر، لكنهم حاوروه وساوموه، وأرسل له الصالح إسماعيل يعرض عليه المناصب شريطة أن يُقَبِّلَ الشيخ يده، فقال: «والله يا مسكين ما أرضى أن يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل يده، يا قوم أنتم في واد، ونحن في واد، الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به » فاعتقلوه.

ووقعت الحرب بين نجم الدين (مصر) واسماعيل (دمشق) فانتصر نجم الدين، وبهذا نجا الشيخ من الأسر، ووصل إلى مصر معززاً، وتولى منصب قاضي القضاة.

ثم تعرض للمحنة بسبب أمره ببيع أمراء الدولة، ولقب بذلك (ببائع الملوك) وذكر السبكي[٢] ذلك فقال: «ذكر أن الشيخ لم يثبت عنده أنهم أحرار، وأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين، فبلغهم ذلك، فعظم الخطب عندهم فيه، وأضرم الأمر، والشيخ مصمم، لا يصحح لهم بيعاً، ولا شراء، ولا نكاحاً، وتعطلت مصالحهم بذلك، وكان من جملتهم نائب السلطنة فاستشاط غضباً، فأرسلوا إليه.

---

(١) حسب رواية المقريزي.

(٢) الطبقات ٥/ ٨٤.

فقال : نعقد لكم مجلساً، وينادى عليكم لبيت مال المسلمين، ويحصل عتقكم بطريق شرعي.

فرفعوا الأمر إلى السلطان، فكتب إليه فلم يرجع، فسمع من السلطان ما أغضبه، فحمل حوائجه على حمار ومعه أهله وقصد الشام فلحق به غالب المسلمين، فلحقه السلطان واسترضاه ونادى على الأمراء وباعهم».

ولما سلم الصالح إسماعيل بن العادل قلعة صفد للفرنج اختياراً أنكر عليه ابن عبد السلام، ولم يدع له في الخطبة، فغضب وحبسه، ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكّنه من الأمر والنهي، ثم اعتزل ولزم بيته، ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول : إن في أولادك من يصلح لوظائفك ؟ فقال : لا. [١]

(١) الأعلام ٤/ ٢١.

* السهرندي: أحمد بن عبد الأحد الفاروقي
(٩٧١-١٠٣٤هـ)[1] ولد وتوفي في سهرند

تولى الحكم في الهند سنة ٩٦٣هـ ملك مغولي من حفاد تيمور يدعى (جلال الدين أكبر) وطغى على المسلمين فاضطهد علماءهم وفسخ نبوة محمد ﷺ بأن عهد النبوة انتهى وبدأ عصر الألف الثاني بإمامته العظمى، فقتل وسجن كل من خالفه، وحرم ذبح البقر وكتابة التاريخ الهجري، وحرم تسمية رجال قصره وأعوانه بأسماء النبي ﷺ، وأباح ذلك لعبيده وخدمه تحقيراً للنبي ﷺ، وحلل القمار والخمر والخنزير والزواج من بنات الهندوس، وكانت صلاته على طريقة البراهمة متخذاً الشمس قبلة له.

في هذا الجو شب الشيخ السهرندي، وقام بالإرشاد والتوعية، ورفض المناصب، واستمر يجمع الناس فاستجاب له خلق كثير وجاء هلاك الطاغية عام ١٠١٤هـ فجاء ابنه (جهان كير) واتجه الشيخ لمراسلة أعوان الملك يدعوهم لنصرة الإسلام، فأوغروا صدر الملك فاستدعاه، فاستجاب الشيخ وجاء وامتنع عن السجود للملك، وحياه بتحية الإسلام، فغضب وهاج، وقال : أخرجوه وأمر باعتقاله، وطرح في السجن بضع سنين[2]، فكان داعية في السجن حيث أسلم مئات منهم على يده، فتنبه مدير السجن لذلك، فكتب للملك، فأمر الملك بإحضاره وندم على ما فعله وكرمه، وأصر الملك على أن يقضي الشيخ رمضان عنده

---

(١) ترجمته في نزهة الخاطر و(سرهند) غابة الأسد، وتقع بين دلهي ولاهور في الهند..

(٢) حسب (الأعلام) : ثلاث سنين ١/ ١٤٣.

يؤمه في التراويح ويقدم الدروس، وانتشر الخبر في الآفاق،وأصدر الملك مرسوماً بآراء الشيخ من:

تحرم السجود للملك.

الإذن بذبح البقر.

تعيين القضاة ورجال الحسبة في كل بلد.

إعادة بناء المساجد المهدمة.

إبطال القوانين المعارضة للشريعة.(١)

---

(١) الإسلام بين العلماء والحكام ص ٢٣٥، نقلًا عن نزهة الخاطر و مجلة المسلمون ص ٦٢٥، وتاريخ الدهوة الإسلامية في الهند والباكستان ص ٢٤ للندوي.

* ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر
(٦٩١-٧٥١) ولد بزرع (حوران وتوفي بدمشق)

سجن مع شيخه في سجن القلعة بدمشق، ويروى عن شيخه قوله: (المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه).

قال في الأعلام : (سجن معه في قلعة دمشق وأهين وعذب بسببه وطيف به على جمل مضروباً بالعصي، وأطلق بعد موت ابن تيمية)[١].

وتحدث ابن القيم عن شروط الإنكار وضرب مثالاً على الإنكار الذي قد يؤدي إلى ماهو أكبر نكارة، فقال: (كالإنكار على الملوك والولات بالخروج عليهم) استناداً إلى سؤال الناس للنبي ﷺ : أفلا نقاتلهم؟ قال: لا ما أقاموا الصلاة... ثم قال: ومن تأمل ما جرى في تاريخ الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل، ثم قال: ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد.[٢]

(١) الأعلام ٦/ ٥٦.

(٢) إعلام الموقعين ٣/ ٤.

❋ ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي
(٥٠٨-٥٩٧هـ) ولد وتوفي ببغداد

لما تولى ابن القصاب الوزارة وهو رافضي أجج الركن عبد السلام نار الحقد في قلبه على ابن الجوزي، فأذن له بالتصرف بالشيخ فجاءه إلى داره وقذفه وأهانه واعتقله وختم على داره وشتت أولاده وأخذه في سفينة دون طعام لخمسة أيام وأوصله إلى سجن (واسط) وبقي فيه خمس سنين دون استحمام صابراً محتسباً.

والسبب في ذلك ؛ هو أَنَّ ابن الجوزي أفتى للوزير ابن يونس الحنبلي بإحراق كتب الركن عبد السلام بن عبد الوهاب، لما فيها من زندقة وعبادة نجوم.(١)

---

(١) الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٢٢ تحقيق فؤاد عبد المنعم.

❋ أبو مسلم الخولاني : عبد الله بن ثوب

(...– ٦٢هـ) توفي بدمشق وقبره بداريا

أصله من اليمن، أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره، قدم المدينة وهاجر إلى الشام، قال عنه الذهبي: « ريحانة الشام »[١]

دخل على معاوية فقال: السلام عليك أيها الأجير.

اعلم أنه ليس من أجير استرعى رعية إلا وهو مسؤول عنها، فإن داوى مرضاها، وهنأ جرباها، ووضعها في أنف الكلاء، وصفو من الماء، وفاه أجره.

يا معاوية : إنك أحدوثة، إنك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت على أقلها، مال جورك بعدلك.[٢]

روي أن معاوية حبس العطاء يوماً، فقام إليه أبو مسلم الخولاني رضي الله عنه فقال له :

«يا معاوية إنه ليس من كدك، ولا من كد أبيك، ولا من كد أمك»، فغضب معاوية غضباً شديداً، ونزل عن المنبر، وقال للناس : «مكانكم »، وغاب عن أعينهم ساعة ثم خرج إليهم وقد اغتسل فقال: «إن أبا مسلم كلَّمني بكلام أغضبني، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلَّم يقول: « الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ

---

(١) الأعلام ٤/ ٧٥.

(٢) الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء ص٩٩. والمصباح ٢/ ٤١. وحلية الأولياء ٢/ ١٢٥.

النار بالماء، فإذاغضب أحدكم فليغتسل، وإني دخلت فاغتسلت، وصدق أبو مسلم، إنه ليس من كدِّي، ولا من كد أبي فهلموا إلى عطائكم»[١]

(١) الإحياء ٢/ ٣٤٤٤.

❋ عطاء بن أبي رباح

(٢٧-١١٤هـ) ولد باليمن وتوفي بمكة المكرمة.

دخل على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره، وحوله الأشراف، فلما رآه أقبل عليه، وقال: يا أبا محمد ما حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين، اتقِ الله في حرم الله وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين، فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، فلا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك؛ فقال له: أفعل؛ ثم نهض وقام، فقبض على يده عبدُ الملك، وقال: يا أبا محمد، إنما سألتنا عن حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ قال: ما لي إلى مخلوق حاجة؛ ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف.[1]

دخل عطاء على الوليد بن عبد الملك وعنده عمر بن عبد العزيز، فقال: السلام عليك ياوليد، فغضب الوليد وقال لحاجبه: أمرتك أن تدخل إلي من يحدثني ويسامرني.

فقال لعطاء: اجلس، وبدأ عطاء يحدثه وقال: بلغنا أن في جهنم وادٍ يقال له هبهب، أعده الله تعالى لكل إمام جائرفي حكمه،فصعق الوليد، فقال عمر بن عبد العزيز : قتلت أمير المؤمنين. فقبض عطاء على يد عمر وغمزه غمزة شديدة وقال :ياعمر إن الأمر جد فجد،قال عمر: مكثت سنة أجد ألم غمزته في ذراعي.[2]

(١) الإحياء ٢/ ٣٤٥.

(٢) المرجع السابق.

عن عبدالله بن الوليد قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: صاحب قلم إن هو كتب عاش هو وعياله، وإن ترك افتقر؟ قال: من الرأس؟ قلت: القسري خالد. قال: قال العبد الصالح «رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين»[١].

وحج سليمان بن عبدالملك وقال: أين صاحبكم عطاء بن أبي رباح... إنه يصلي، فإتجه إليه أمير المؤمنين وأخذ يسأله وانصرف فسألاه ولداه: من هذا؟ قال سليمان: هذا الذي رأيتموه ورأيتما ذلنا بين يديه هو عطاء بن أبي رباح صاحب الفتيا في مكة، وبعث عامله ينادي: يا معشر المسلمين لا يفتي الناس في هذا المقام إلا عطاء بن أبي رباح[٢].

وأُدخل على هشام بن عبدالملك فقال له: ما حاجتك يا أبا محمد. قال عطاء: أهل الحرمين أهل الله وجيران رسول الله ﷺ تقسم فيها عطياتهم وأرزاقهم ، قال هشام: نعم، أمن حاجة غيرها؟ قال: أهل الحجاز وأهل نجد أهل العرب وقادة الإسلام رد فيهم فضول صدقاتهم. قال هشام: نعم، هل من حاجة؟ قال عطاء: اتق الله في نفسك فإنك خلقت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك ولا والله ما معك ممن ترى أحد[٣].

فأكب هشام وراح ينتحب ويبكي، ولما خرج لحقه بمال فقال عطاء: «قل لا أسالكم عليه أجراً» فقال هشام: «إنه نسيجٌ وحده»

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٣١٥.

(٢) مشاهير القضاة ص ٨١.

(٣)مشاهير القضاة ص ٨٣.

❋ أبو الحسين النوري:

كان أبو الحسين النوري رجلاً قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج إليه وكان إذا رأى منكراً غيره ولو كان فيه تلفه

وذات يوم رأى زورقاً فيه ثلاثون دناً مكتوب عليها (لطف) فأنكر ذلك وقال للملاح إيش في هذه الدنان؟ قال وإيش عليك امض في شغلك؟ فلما سمع النوري من الملاح هذا القول ازداد تعطشاً إلى معرفته فقال: أحب أن تخبرني، قال هذا خمر للمعتضد فقال النوري : أحب أن تعطيني المدرى، قال الملاح بسخرية :يا غلام أعطه المدرى حتى أنظر ما يصنع ! فلما صارت المدرى في يده صعد إلى الزورق وكسرها إلا واحداً وأخذ إلى المعتضد (وكان سيفه قبل كلامه) فقال: من أنت ؟قال: محتسب.

قال: ومن ولاك الحسبة؟ قال الذي ولاك الإمامة. قال ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: شفقة عليك. قال :قد أطلقنا يدك غير ما أحببت،قال بُغض إلي التغيير؛ لأني كنت أغير عن الله تعالى، وأنا الآن أغير عن شرطي. فقال المعتضد ما حاجتك؟ فقال : أن تأمر بإخراجي، فأمر له بذلك[١]

(١) الإحياء ٢/ ٣٥٦.

* عبد العزيز البدري

(٠٠٠- ١٣٨٩هـ) ولد بسامراء ومات ببغداد

من علماء العراق، خطيب مفوه، منع من الخطابة في خمسينيات القرن العشرين الميلادي، تصدى لحكم عبد الكريم قاسم الشيوعي وأنكر محاكم «المهداوي» (رئيس المحكمة) والإعدامات التي كان يصدرها.

أفتى بكفر الشيوعية متحدياً النظام وكان يقرأ (عتل بعد ذلك زنيم) على وزن (زعيم)، حاول عبد الكريم قاسم إغراءه بالمال، فهدده الشيخ بأن يفضحه بلسانه وقلمه قائلاً :(إحذر يا عبد الكريم).

استمر في الدعوة في عهد عبد السلام عارف الذي حضر خطبة الجمعة عنده فغير الشيخ الموضوع وقال: اسمع يا عبد السلام : إن الذي أطاح بعبد الكريم قاسم هو الشعب لا أنت، وهو نفسه القادر على أن يثور عليك. فإن تقربت من الإسلام شبراً تقرب منك باعاً. ولما انتهت خطبته بقي في المحراب حتى خرج الرئيس. سجن في عهده وأطلق سراحه، ثم جاء عبد الرحمن عارف وكانت هزيمة ١٩٦٧، فثار الشيخ وأرسل البرقيات يحمل الحكام المسؤلية.

وكانت نهاية الإعدام على يد حزب البعث.

* محمد بن صبيح بن السماك

روى أن ابن السماك دخل على الرشيد يوماً، فاستسقى، فأتى بكوز، فلما أخذه قال: على رسلك يا أمير المؤمنين، لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي، قال إشرب هنّأك الله تعالى، فلما شربها قال: أسألك لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها؟ قال بجميع ملكي، قال: إن ملكاً قيمته شربة ماء وبولة لجدير أن لا ينافس فيه، فبكى هارون بكاءً شديداً.(١)

قال ابن السماك: كتبت إلى محمد بن الحسن حين ولي القضاء بالرقبة: أما بعد، فلتكن التقوى على بالك على كل حال، وخفِ اللهَ في كل نعمة عليك، لعلة الشكر عليها مع المعصية بها، فإن في النعمة حجة وفيها تبعة، فإن الحجة فيها فالنسبة لها، وأما التبعة فيها فعلة الشكر عليها، فعفا الله عنك لما صنعت من شكر أو ركبت من ذنب أو قصرت من حق(٢).

وبعث هارون الرشيد إلى ابن السماك فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى: إن أمير المؤمنين أرسل إليك لما بلغه من صلاح حالك في نفسك وكثرة ذكرك لربك عزوجل ودعائك للعامة. فقال ابن السماك: أما بلغ أمير المؤمنين من صلاحنا في أنفسنا فذلك بستر الله علينا، فلو اطلع الناس على ذنب من ذنوبنا لما أقدم قلب لنا على مودة، ولا جرى

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٣٤٦، نقلًا عن تاريخ الطبري ٨/ ٣٥٧، وكامل ابن الأثير ٦/ ٢١٩، وتارخ الإسلام ١٣/ ١٦.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٥.

لسان لنا بمدحة، وإني لأخاف أن أكون بالستر مغروراً، وبمدح الناس مفتوناً، وإني لأخاف أن أهلك بهما وبقلة الشكر عليهما، فدعا بدواة وقرطاس فكتبه إلى الرشيد[١].

وقال في مجلس حضره الرشيد بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ: ما يساوي ألف من الخلف واحداً من السلف، بين الخلف خلف بينهم السلف هؤلاء قوم آمنوا من خوف وآمنت آباؤنا وأجدادنا من خوف أسيافهم، يا أبا بكر بلغت غاية الائتمار حيث مدحك الملك الجبار فقال سبحانه (إذْ هما في الغار)، يا عمر لم تكن والياً إنما كنت والداً. يا عثمان قتلت مظلوماً ولم تزل مدفوناً، وما قولك فيمن وحّد الله طفلاً صغيراً حتى توفى كهلاً كبيراً، فهذا صاحب الغار، وهذا إمام الأعصار، وهذا أحد الأخيار، مدحهم الملك الجبار وأسكنهم دار الأبرار[٢]

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٩.

(٢)حلية الأولياء ٨/ ٢١١.

* التلمساني : عمر عبد الفتاح
(١٣٢٢-١٤٠٦هـ) (١٩٠٤-١٩٨٦مـ) ولد وتوفي في القاهرة المرشد العام الثالث لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وأصله من الجزائر.

وجه عمرالتلمساني خطاباً مفتوحاً للرئيس أنور السادات يوم ١٤/ ٣/ ١٩٨٦م قال فيه : «يا سيادة الرئيس.... إننا مسلمون مصريون يهمنا أول ما يهمنا أن يكون شعبنا آمناً مستقراً هادئاً في ظل تشريع الله سبحانه وتعالى وإن مصلحة هذه الأمة أن يطبق فيها شرع الله، ولا أكون مغالياً إذا قلت إن تطبيق شرع الله في مصر سيكون فاتحة خير لجميع المنطقة من أولها إلى أخرها وهناك يسعد الحاكم ويسعد المحكوم ويطمئن الحاكم ويرتاح الشعب كله»

وفي لقاء مباشر في «الاسماعيلية» مع الرئيس السادات وأمام جمهور كبير رد على اتهامات السادات للإسلاميين فقال التلمساني: «الشيء الطبيعي بإزاء أي ظلم يقع عليّ من أي جهة أن أشكو صاحبه إليك، بصفتك المرجع الأعلى للشاكين – بعد الله – وهاأنذا أتلقى الظلم منك، فلا أملك أن أشكوك إلا إلى الله » ذعر السادات وطلب من التلمساني أن يسحب شكواه، فقال التلمساني: «إني لم أشكك إلى ظالم، وإنما شكوتك إلى ربٍ عادل يعلم ما أقول»

وقد قضى التلمساني في سجون مصر قرابة عشرين سنة.[1]

---

(١) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية / المستشار عبد الله العقيل، دار البشير، الاردن،ط٧-٢،٢٠٠٨/ ٦٦٠-٦٦٦.

وقد اعتقل عام ١٩٤٨م وأدخل إلى مكتب رئيس الوزراء (إبراهيم عبدالهادي) فقال الرئيس: يا أستاذ عمر: إني سائلك ثلاثة أسئلة، فإن أجبت أطلق سراحك وسراح الإخوان جميعاً وإلا فذنب المعتقلين جميعاً في رقابكم: أين مخازن الأسلحة؟ أين تقع محطة الإرسال التي تستخدمونها؟ من هم قادة النظام الخاص؟ وكان رد التلمساني: إني لا أعلم شيئاً عن كل ما سألتني عنه. فأعادوه إلى المعتقل[١]. وأنا لا أشك في صدق إجابة التلمساني لأن ما يسمى بالجهاز الخاص كان أغلب الإخوان المسلمين لا يعلمون عنه شيئاً بالرغم من مكانته العليا بينهم، وقد عرفنا هذا من خلال تجربتنا في الجماعة.

يقول التلمساني: «قابلت عبدالناصر وطلبت منه أن لا يتم الاعتداء على جريدة (المصري) فوعد بذلك»[٢].

(١) ذكريات لا مذكرات، عمر التلمساني ص ٢٧.

(٢) ذكريات لا مذكرات، عمر التلمساني ص ١٣٢.

* سيد قطب

(١٣٢٤-١٣٨٦هـ) ولد بموشا - أسيوط وأعدم في القاهرة.

عَلَمٌ من أعلام الفكر الإسلامي، وقائد من قادة الإخوان المسلمين أعدمه جمال عبد الناصر بعد سجنه مراراً وطلب منه الاسترحام فقال له مفسّر القرآن سيد قطب:

«إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً واحداً يقر به حكم طاغية» «لماذا أسترحم؟ إن كنت محكوماً بحق فأنا أرتضي حكم الحق، وإن كنت محكوماً بباطل، فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل». كانت بداياته في الأدب والنقد تلميذاً للعقاد ويلاحظ ذلك في مؤلفاته المبكرة ومقالاته التي كان ينشرها في الصحافة، وعندما تحول للفكر الإسلامي الحركي وانضم لجماعة الإخوان المسلمين صارت كتاباته في الحركة والدعوة حتى صار منظراً لكثير من الحركات الإخوانية والقريبة منها وازدادت شهرته بعد إعدامه، فأقبل شباب الصحوة على كتبه وبخاصة (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق). وبخصوص إعدامه فقد تدخل الملك فيصل آل سعود لمنع الإعدام إلا أن عبدالناصر حمل دم قطب في صحيفته وبطريقة لا تليق بالزعيم المحترم حيث ادعى كذباً أن رسالة الملك قد جاءت متأخرة بينما كانت كثير من العواصم الإسلامية تتظاهر مطالبة بالعفو عن سيد قطب دون جدوى، وقد التقطت لسيد قطب صورة قبيل الإعدام حملت ابتسامة غريبة. تدل على ثقة هذا العالم بربه عزوجل وإنه هو الفائز وليس عبدالناصر.

جاء جمال عبدالناصر مع مجموعة إلى بيت سيد قطب قبل الثورة بأسبوع وهذا يدل على أن قطب كان مشاركاً للثوار في رأيهم[١]. فقد كان مناوئاً لعهد فاروق وقال في محاضرة له: لقد كنت في عهد الملكية مهيئاً نفسي للسجن، وأنا في هذا العهد (عهد الثورة) مهيئ نفسي للسجن ولغير السجن أكثر من ذي قبل (وكان عبدالناصر حاضراً المحاضرة في نادي الضباط بالزمالك فقال عبدالناصر: «أخي الكبير سيد، والله لن يصلوا إليك إلا على أجسادنا جثثاً هامدة ونعاهدك باسم الله بل نجدد عهدنا لك أن نكون فداءك حتى الموت»[٢]. فسيد قطب مشارك في الثورة لكنه مرتاب منها، وعبدالناصر قام بخداع الإخوان وكان يخشى من تنبه سيد قطب فلما تمكن من الأمر كانت النتيجة إعدامه لأنه يدرك خطورة سيد قطب وتأثيره ولهذا لم يقبل الوساطات من الشعوب والملوك للعفو عن سيد قطب. وسبق الإعدام السجن لمرات عديدة وفي أواخر ١٩٦٤م زار مصر الرئيس العراقي عبدالسلام عارف وعرض على سيد قطب أن يغادر معه إلى العراق فرفض[٣]. وقد أعلن عبدالناصر من موسكو عن وجود مؤامرة يقودها سيد قطب[٤]. وعند صدور حكم الإعدام قال سيد قطب: الحمد لله لقد عملت خمسة عشر عاماً من أجل الحصول على الشهادة[٥]. ولما طلب منه الاعتذار مقابل إطلاق سراحه قال: لن

---

(١) سيد قطب الشهيد الحي، صلاح الخالدي ص ١٤٠

(٢) سيد قطب الشهيد الحي، صلاح الخالدي ص ١٤٢

(٣) سيد قطب الشهيد الحي، صلاح الخالدي ص ١٤٩

(٤) سيد قطب الشهيد الحي، صلاح الخالدي ص ١٥١

(٥) سيد قطب الشهيد الحي، صلاح الخالدي ص ١٥٣.

أعتذر عن العمل مع الله[١]. لقد كان سيد في شبابه مواجهاً فقد كتب مقالاً معلقاً على قول رئيس وزراء مصر (محمد محمود باشا) إنه سيضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه الإخلال بالأمن.. فقال سيد: يا صاحب اليد الحديدية... إنك لو بحثت عن يدك الحديدية تلك لوجدتها قد صدئت واهترأت. فاستدعاه فلما رآه صغيراً فتى فقال: أنت الذي كتبت هذه المقالة؟ قال: نعم. قال: لماذا كتبتها بهذه اللهجة العنيفة؟ قال هذا ما أومن به. فقال الرئيس: اذهب يا بني واكتب ما تشاء[٢]

ومن أشعار سيد قطب الثورية:

هُبلٌ...هُبلْ رمز السخافة والجهالة و الدجل

من بعد ما اندثرت على أيدي الأباة

عادت إلينا اليوم في ثوب الطغاة

تتنشق البخورَ تحرقهُ أساطير النفاق

من قُيدت بالأسر في قيد الخنا و الإرتزاق

وثنٌ يقود جُموعهم... يا للخجل

هُبلٌ... هُبلْ

رمز السخافة و الجهالة و الدجل

لا تسألن يا صاحبي تلك الجموع

لِمن التعبدُ و المثوبة و الخُضوع

دعْها فما هي غير خِرفان... القطيع

(١) سيد قطب الشهيد الحي، صلاح الخالدي ص ١٥٤.

(٢) الشهيد سيد قطب، يوسف العظم ص ٢٠٥.

معبودُها صَنَمٌ يراه.. العمّ ُسام
و تكفل الدولار كي يُضفي عليه الإحترام
و سعى القطيع غباوةً... يا للبطل
هُبلٌ.. هُبلْ
رمز الخيانة و الجهالة و السخافة والدجل
هُتّافةُ التهريج ما ملوا الثناء
زعموا له ما ليس... عند الأنبياء
مَلَكٌ تجلبب بالضياء وجاء من كبد السماء
هو فاتحٌ.. هو عبقريٌ مُلهمُ
هو مُرسَلٌ.. هو عالمٌ ومعلم
ومن الجهالة ما قَتَل
هُبلٌ... هُبلْ
رمزُ الخيانة و العمالة والدجل
صيغت له الأمجاد زائفة فصدقها الغبي
و استنكر الكذب الصّراح ورده الحرّ الأبي
لكنما الأحرار في هذا الزمان هُمُ القليل
فليدخلوا السجن الرهيب و يصبروا الصبر الجميل
و لْيَشهدوا أقسى رواية.. فلكل طاغية نهاية
و لكل مخلوق أجل... هُبلٌ.. هُبلْ هُبلٌ.. هُبلْ[1]

(١) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية،١/ ٣٢١-٣٢٦.

❊ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٧٠-١٤٥هـ)

دخل عبد الله بن حسن على (السفاح) مرة والمجلس غاص ببني هاشم والشيعة ووجه الناس ومعه مصحف فقال يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف قال له إن علياً جدك كان خيراً مني وأعدل ولي هذا الأمر أفأعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيراً منك شيئاً وكان الواجب أن أعطيك مثله فإن كنت فعلت فقد أنصفتك وإن كنت زدتك فما هذا جزائي منك فانصرف ولم يحر جواباً وعجب الناس من جواب السفاح.

كانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز، ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبين على السفاح بالأنبار، فأعطاه ألف ألف درهم وعاد إلى المدينة وحبسه المنصور عدة سنوات من أجل ابنيه محمد وإبراهيم، ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً كما أكد الخطيب البغدادي.[١]

---

(١) الأعلام ٤/ ٧٨.

* حسن بن أحمد عبدالرحمن البنا (الساعاتي الأزهري)

(١٣٢٤-١٣٦٨هـ) ولد بالمحمودية قرب الاسكندرية وقيل في شمشيرة في كفر الشيخ، وتوفي بالقاهرة اغتيالاً على يد رجال الملك فاروق وبترتيب مع الإنجليز ويعود السبب إلى خوفهم من مستقبل الوضع في مصر إذا تركوا جماعة الإخوان تنمو وتنتشر وبخاصة أن البنا أرسل إلى فلسطين من يجاهد فيها.

بعث حسن البنا رسالة (سماها نحو النور) إلى الملك فاروق وإلى ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية قدم فيها نصحه لهم وجاء فيها:

يا صاحب الجلالة يا أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والسيادة... إن الله وكل إليكم أمر هذه الأمة... وما أعظمها من أمانة... «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» وقديماً قال الإمام «لو عثرت بغلة بالعراق لرأيتني مسؤولاً عنها بين يدي الله» «وددت أن أخرج منها كفافاً لا لي ولا عليّ» وقدم البنا في رسالته دعوة للتمسك بالإسلام وأنه هو الطريق لنهضة الأمة ووحدتها وعزتها. ودعا إلى إعداد القوة لحماية الأمة حتى لاتبقى أطماع الأعداء فيها، ومن جملة القوة (العلم) و (الصحة) و (حماية الأخلاق) و (تنظيم شؤون الاقتصاد) و (حماية حقوق الأجانب) وحدد خطوات الإصلاح في مناحٍ ثلاث:

١- الناحية السياسية والاقتصادية والإدارية: (القضاء على الحزبية، إصلاح القانون، تقوية الجيش، تقوية روابط الأمة، بث الروح الإسلامية، الضبط الوظيفي، محاربة الرشوة والفساد، واستخدام الأزهريين).

٢- الناحية الاجتماعية والعلمية: (احترام الآداب العامة، علاج

قضية المرأة، محاربة البغاء، القضاء على القمار، محاربة الخمر والمخدرات، محاربة التبرج والخلاعة، إعادة النظر في مناهج تعليم البنات، منع الاختلاط، تشجيع الزواج، إغلاق المراقص، مراقبة التمثيل والسينما، تهذيب الأغاني، مصادرة الروايات المثيرة، تنظيم المصايف، تحديد مواعيد افتتاح وإغلاق المقاهي، محاربة العادات الضارة، استخدام الحسبة، ضم المدارس إلى المساجد في القرى، تشجيع التعليم الديني، تحفيظ القرآن، العناية باللغة العربية والتاريخ الإسلامي، توحيد الزي تدريجياً، توجيه الصحافة، محاربة التغريب، العناية بالفرد والصحة).

٣- الناحية الاقتصادية: (تنظيم الزكاة، تحريم الربا، المشاريع الاقتصادية، حماية الجمهور من عَسْف الشركات، تحسين حال الموظف، تشجيع الزراعة والصناعة، العناية بالعمال، استغلال الموارد الطبيعية).

ولا شك أن رسالة البنا لحكام عصره فريدة من نوعها بغض النظر عن التفاصيل المقترحة إلا إننا افتقدنا رسائل العلماء إلى الأمراء في العصر الحاضر مما يجعل هذه الرسالة ذات قيمة يمكن تقديمها في ثوب جديد.

ولا شك أن الإخوان المسلمين اليوم والذي صارت لهم سيطرة في عدد من الأقطار مثل مصر وتونس سيرجعون إلى هذه الرسالة ليروا ما بقي منها صالحاً وسيبحثون عما يمكن تطبيقه وفي ظني أنهم سيجدون الفرق الكبير بين النظرية والتطبيق حيث تشابكت العلاقات القطرية بالإقليمية والعالمية، واختلطت العلاقات بين الاتجاهات الفكرية والحزبية والدينية، وسيبقى جدل (الحريات) و (الاقتصاد) هو الأمر الأهم، وهو العقبة الكأداء التي تحتاج إلى عقلاء وأصحاب نظر بعيد المدى.

* سوار بن عبد الله : التميمي العنزي
(قاضي البصرة) (١٨٢-٢٤٥هـ)

ذكر في تاريخ دمشق [١] أن المنصور وشي إليه بسوار فاستقدمه، فعطس المنصور، فلم يُشَمِّتْه سوار، فقال : ما يمنعك من أن تشمتني ؟ قال لأنك لم تحمد الله، فقال المنصور: قد حمدت في نفسي، فقال سوار : فقد شمتك في نفسي فقال المنصور: ارجع إلى عملك، فإنك إذا لم تحابني لم تحابِ غيري.

كتب المنصور إلى سوار بن عبد الله :(أنظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها إلى القائد) فكتب إليه سوار (إن البينة قد قامت عندي أنها للتاجر فلست أخرجها من يده إلا ببينة) فكتب إليه المنصور (والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى القائد) فكتب إليه سوار (والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجها من يد التاجر إلا بحق) فلما وصل كتابه إلى المنصور قال: ملأتها والله عدلاً فصار قضاتي تردني إلى الحق [٢]

---

(١) ٣٨/ ٢٢٨.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٣١٥.

❁ شيبان الراعي :

قال ابن الجوزي : قال الرشيد لشيبان: عظني، قال :لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف، فقال الرشيد: فسر لي هذا،قال: من يقول لك أنت مسئول عن الرعية فاتق الله أنصح لك ممن يقول أنتم أهل بيت مغفور لكم وأنتم قرابة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله.[١]

وكان شيبان الراعي إذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فجاءت سحابة فأظلته فاغتسل، وكان يذهب إلى الجمعة فيخط على غنمه فيجيء فيجدها على حالتها لم تتحرك.[٢]

---

(١) المرجع السابق ص٣٤٦.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٣١٧.

❁ أحمد بن نصر الخزاعي

(٠٠٠-٢٣١هـ) ولد ببغداد وقتل في سامراء

كان من أهل الحديث قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحضره الواثق بالله هارون من بغداد إلى سامراء مقيداً، وسأله عن القرآن فقال: ليس بمخلوق، وعن الرؤية في القيامة،فقال :كذا جاءت الرواية،وروى له الحديث، فقال الواثق له: تكذب، فقال للواثق: بل تكذب أنت،فقال : ويحك! يُرى كما يُرى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر؟ إنما كفرت برب صفته ما تقولون فيه، فقال جماعة من الفقهاء المعتزلة الذين حوله : هو حلال الضرب،فدعا بالسيف وقال: إذا قمت إليه فلا يقومن أحد معي، فأنى أحتسب خطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد رباً لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التى وصفه بها، ثم أمر بالنطع فأجلس عليه وهو مقيد فمشى إليه فضرب عنقه، وأمر بحمل رأسه إلى بغداد فصلب بها،وصلبت جثته في سر من رأى (سامراء)، واستمر ذلك ست سنين إلى أن ولى المتوكل فأنزله ودفنه،ولما صلب كتب ورقة وعلقت في أذنه فيها «هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك دعاه عبدالله الإمام هارون إلى القول بخلق القرآن ونفى التشبيه فأبى إلا المعاندة فجعله الله إلى ناره. ووكّل بالرأس من يحفظه ويصرفه عن القبلة برمح،فذكر المتوكل به أنه رآه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يس بلسان طلق، ورويت هذه الحكاية من غير وجه.[١]

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٤٠٠. نقلًا عن تاريخ الإسلام ١٧/ ٥٦.

بايعه جماعة من أهل بغداد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأراد بهم الخروج، فعلم به الواثق فقبض عليه، وقتله بيده في سامراء، وبعث برأسه إلى بغداد، فنصب فيها ست سنوات وجسده بسر من رأى.[١]

(١) الأعلام ١/ ٢٦٤، نقلًا عن تهذيب التهذيب ١/ ٨٧، والطبري ١١/ ١٥، وغيرها.

❋ أحمد بن المعذّل:

أخرج أحمد بن علي البصري قال : وجه المتوكل إلى أحمد بن المعذل وغيره من العلماء، فجمعهم في داره، ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم إليه إلا أحمد بن المعذل.

فقال المتوكل لعبيد الله: إن هذا لا يرى بيعتنا؟

فقال: يا أمير المؤمنين، بلى ! ولكن في بصره سوء.

فقال أحمد بن المعذل: يا أمير المؤمنين ! ما في بصري سوء، ولكن نزهتك من عذاب الله.

قال النبي ﷺ : «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار».

فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه.[1]

---

(١) تاريخ الخلفاء ص٤١٤. نقلًا عن تاريخ دمشق ٦/ ٨٨.

❋ ابن حزم : علي بن أحمد
(٣٨٤-٤٥٦هـ) ولد بقرطبة ومات ببادية (لَبْلَة) الأندلس

كنت معتقلاً بيد الملقب بالمستكفي محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر في مطبق.

وكنت لا أومن قتله، لأنه كان سلطاناً جائراً ظالماً عادياً قليل الدين كثير الجهل غير مأمون ولا متثبت.

وكان ذنبنا عنده صحبتنا للمستظهر رضي الله عنه.

وكان العيارون قد انتزوا بهذا الخاسر على المستظهر فقتله، واستولى على الأمر واعتقلنا حيث ذكرنا. وكنت مفكراً في مسألة عويصة من كليات الجمل التي تقع تحتها معان عظيمة كثر فيها الشغب قديماً وحديثاً في أحكام الديانة وهي متصرفة الفروع في جميع أبواب الفقه، فطالت فكرتي فيها أياماً وليالي إلى أن لاح لي وجه البيان فيها وصح لي وحق يقيناً في حكمها وانبلج، وأنا في الحال الذي وصفت فبالله الذي لا اله الا هو الخالق مدبر الأمور كلها، الذي لا يجوز القسم بسواه، أُقسم لقد كان سروري يومئذ وأنا في تلك الحال بظفري بالحق فيما كنت مشغول البال به وإشراق الصواب لي أشد من سروري باطلاقي مما كنت فيه.(١)

وقال في المستظهر : كان في غاية الأدب والبلاغة والفهم ورقة النفس.(٢)

---

(١) نوادر الإمام ابن حزم ص١٧.

(٢) المرجع السابق ص ٧٠.

كان له ولأبيه من قبل رئاسة الوزراء وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف... انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء فتمالأوا على بغضه وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو منه فاقتصته الملوك وطاردته فرحل إلى بادية (لبلة) فتوفي فيها.[١]

---

(١) الأعلام ٤/ ٢٥٤.

* حسن الهضيبي.
(١٣٠٩-١٣٩٣هـ) توفي بالقاهرة
المرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين.

أرسل الهضيبي لجمال عبد الناصر خطاباً جاء فيه :

«فإني لا زلت أحييك بتحية الإسلام، وأقرئك السلام، ولا زلت ترد على التحية بالشتائم واتهام السرائر، واختلاق الوقائع، وإخفاء الحقائق، والكلام المعاد، الذي سبق لكم قوله، والاعتذار عنه. وليس ذلك من أدب الإسلام، ولا من شيم الكرام، ولست أطمع في نصحك بأن تلزم الحق، فذلك أمر عسير، وأنت حر في أن تلقى الله تعالى على ما تريد أن تلقاه عليه، ولكني أريد أن أبصرك بأن هذه الأمة قد ضاقت بخنق حريتها وكتم أنفاسها، وأنها في حاجة إلى بصيص من نور يجعلها تؤمن بأنكم تسلكون بها سبل الخير.

إن الأمة في حاجة الآن إلى القوت الضروري، القوت الذي يزيل عن نفسها الهم والغم والكرب، إنها في حاجة إلى حرية القول، فمهما قلتم إنكم أغدقتم عليها من خير فإنها لن تصدق إلا إذا سمحتم لها بأن تقول أين الخير وسمحتم بأن تراه، ومهما قلتم إنكم تحكمونها حكماً ديمقراطياً فإنها لن تصدق لأنها محرومة من نعمة الكلام والتعبير عن الرأي.

إن الأمة قد ضاقت بحرمانها من حريتها فأعيدوا إليها حقها في الحياة، وإذا كان الغضب على الهضيبي وعلى الإخوان المسلمين قد أخذ منكم كل مأخذ فلكم الحق أن تغضبوا وهذا شأنكم ولكن لا حق لكم في أن

تحرضوا الناس على الإخوان وتغروهم بهم، وليس ذلك من كياسة رؤساء الوزراء في شيء، فإنه قد يؤدي إلى شر مستطير وبلاء كبير، ومن واجبكم أن تحافظوا على الناس مخطئهم ومصيبهم، وأن تجمعوا شمل الأمة على كلمة سواء. وإنكم لا شك تعلمون أن الإخوان المسلمين حملة عقيدة، ليس من الهيّن أن يتركوها ولا يتركوا الدفاع عنها ما وجدوا إلى الدفاع سبيلاً، فإغراء بعض الأمة بهم وتحريضهم عليهم من الأمور التي لا تؤمن عواقبها».[١]

كان أول من كسر تقاليد الانحناء بين يدي الملك عند حلف اليمين القانونية التي يؤديها القضاة أمامه قبل تولي مناصب المستشارين، حيث انحنى من قبله حتى إذا جاء در الهضيبي الواهن البنية الصامت اللسان فاجأ الجميع بأن مد يده لمصافحة الملك وأقسم اليمين منتصب القامة مرفوع الجبين بصورة أنعشت الإباء فيمن بعده وقلدوه ولسان واحدهم يقول: إذا شنقوا الهضيبي فليشنقوني معه[٢].

وسجن الهضيبي على يد رجال الثورة وهو الرجل المريض، وبعد مدة اتخذوا قرار الإفراج عنه ومن معه، فرفض التوقيع على أي تعهد بل على قيادة الثورة إعلان بطلان التهم والاعتذار عن الاعتقال أولاً وقد تم له ما أراد[٣].

(١) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، المستشار عبد الله العقيل ١/ ٢٣٦.

(٢) حسن الهضيبي المرشد الثاني، نبيه عبدربه ص ٢٥.

(٣) حسن الهضيبي المرشد الثاني، نبيه عبدربه ص ٣٦.

* ذو النون المصري : ثوبان بن إبراهيم
(٠٠٠-٢٤٥هـ) توفي في الجيزة، مصري نوبي

لما حمل ذو النون الى جعفر المتوكل أنزله فى بعض الدور وأوصى به زرافة.

وقال: إذا أنا رجعت غداً من ركوبي فأخرج إلي هذا الرجل. فقال له زرافة: إن أمير المؤمنين أوصاني بك.

فلما رجع من الغد قال له أنظر بأن تستقبل أمير المؤمنين بالسلام.

فلما خرج إليه قال له: سلم على أمير المؤمنين.

فقال ذوالنون: ليس هكذا جاء الخبر إنما جاء فى الخبر أن الراكب يسلم على الراجل فتبسم أمير المؤمنين وبدأه

بالسلام فلما نزل قال له: أنت زاهد أهل مصر؟

قال كذا يقولون. فقال له زرافة: ان أمير المؤمنين يحب أن يسمع من كلام الزهاد فأطرق ملياً ثم قال:

يا أمير المؤمنين إن لله عباداً عبدوه بخالص من السر فشرفهم بخالص من الشكر،فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فرغاً حتى إذا صارت إليه ملأها لهم من سر ما أسروا اليه.

أبدانهم دنياوية، وقلوبهم سماوية، قد احتوت قلوبهم من المعرفة حتى كأنهم يعبدونه مع الملائكة بين تلك الفرج وأطباق السماوات، لم يخبتوا فى ربيع الباطل، ولم يرتعوا فى مصيف الأنام، ونزهوا الله أن يراهم يتواثبون على حبائل المكر:هيبة منهم له، وإجلالاً أن يراهم يبيعون أخلاقهم بشئ لا يدوم، وبكثرة من العيش مزهودة، فأولئك الذين

أجلسهم على كراسي أطباق أهل المعرفة بالأدواء والنظر فى منابت الدواء.[١]

اتهمه المتوكل العباسي بالزندقة فاستحضره إليه وسمع كلامه ثم أطلقه[٢]. ومما دار بينهما: قال المتوكل: ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة؟ فسكت ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن قلت لا كذّبت المسلمين، وإن قلت نعم كذّبت نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني، فافعل أنت ما ترى فإني غير منتصر لنفسي[٣].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٣٣٧.

(٢) الأعلام ٢/ ١٠٢.

(٣) انظر (ذو النون المصري) للدكتور عبدالحليم محمود.

* طلحة بن مصرف الايامي
(٠٠٠-١١٢هـ) اليامي كوفي

بينما سليمان بن عبد الملك جالس، إذ مر به رجل عليه ثياب يخيل في مشيته فقال : هذا ينبغي أن يكون عراقياً، وينبغي أن يكون كوفياً، وينبغي أن يكون من همدان، ثم قال : علي بالرجل، فأتي به فقال : ممن الرجل ؟ فقال : ويلك، دعني حتى ترجع إلي نفسي، قال : فتركه هنيهة ثم سأله : ممن الرجل ؟ فقال : من أهل العراق، قال : من أيهم ؟ قال : من أهل الكوفة، قال : أي أهل الكوفة ؟ قال : من همدان، فازداد عجباً. فقال : ما تقول في أبي بكر ؟ قال : والله ما أدركت دهره، ولا أدرك دهري، ولقد قال الناس فيه فأحسنوا، وهو إن شاء الله كذلك، قال : فما تقول في عمر؟ فقال مثل ذلك، قال : فما تقول في عثمان ؟ قال : والله ما أدركت دهره، ولا أدرك دهري، ولقد قال فيه ناس فأحسنوا وقال فيه ناس فأساءوا، وعند الله علمه، قال : فما تقول في علي ؟ قال : هو والله مثل ذلك، قال : سُبَّ علياً، قال : لا أسبه، قال : والله لتسبنه، قال : والله لا أسبه، قال : والله لتسبنه أو لأضربن عنقك، قال : والله لا أسبه، قال : فأمر بضرب عنقه، فقام رجل في يده سيف فهزه حتى أضاء في يده كأنه خوصة، فقال: والله لتسبنه أو لأضربن عنقك، قال : والله لا أسبه، ثم نادى : ويلك يا سليمان أدنني منك، فدعا به. فقال : يا سليمان، أما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك، ممن هو خير مني فيمن هو شر من علي ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : الله رضي من عيسى وهو خير مني إذ قال في بني إسرائيل

وهم شر من علي : (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم). قال : فنظرت إلى الغضب ينحدر من وجهه حتى صار في طرف أرنبته، ثم قال : خليا سبيله، فعاد إلى مشيته، فما رأيت رجلاً قط خيراً من ألف رجل غيره، وإذا هو طلحة بن مصرف.[١]

شهد وقعت الجماجم[٢] وقال : (رميت فيها بأسهم ولوددت أن يدي قطعت ولم أشهدها)[٣].

---

(١) حلية الأولياء٥/ ١٥.

(٢) معركة وقعت عام ٨٠٢هـ قرب الكوفة في منطقة (دير الجماجم) بين الحجاج وثوار ابن الأشعث واستمرت عدة أشهر وقتل فيها خلق كثير وكانت الغلبة للحجاج.

(٣) الأعلام٣/ ٢٣٠ نقلًا عن تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥.

❋ عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب الجمحي (٠٠٠ - ٩٩هـ)

دخل ابن محيريز على سليمان بن عبد الملك فقال له: يا ابن محيريز، بلغني أنك زوجت ابنك؟ قال: « نعم »، فقد أصدقنا عنه، فقال: « أما العاجل فقد دفع إليهم، وأما الآجل فهو عليه »، قال: وبلال بن أبي بردة معه على السرير، فقال بلال: يا ابن محيريز، اقبل عطية الأمير، فلما خرج ابن محيريز تبعته فقال لي: متى كان ابن أبي بردة شرطياً لسليمان.

وبعث عبد الملك بن مروان لابن محيريز بجارية، فترك ابن محيريز منزله فلم يكن يدخله، فقيل له : يا أمير المؤمنين، نفيت ابن محيريز عن منزله، قال: ولم ؟ قال: من أجل الجارية التي بعثت بها إليه، قال : فبعث عبد الملك فأخذها.[١]

(١) حلية الأولياء٥/ ١٤٠

* رجاء بن حيوة

(٠٠٠-١١٢هـ) من أهل الشام

عن العلاء بن روبة قال: كانت لي حاجة إلى رجاء بن حيوة فسألت عنه فقالوا: هو عند سليمان بن عبد الملك قال: فلقيته فقال: ولى أمير المؤمنين اليوم ابن موهب القضاء ولو خيرت بين أن ألي وبين أن أُحمل إلى حفرتي لاخترت أن أُحمل إلى حفرتي قلت: إن الناس يقولون إنك أنت الذي أشرت به قال: صدقوا إني نظرت للعامة ولم أنظر له.(١)

عن أبي عبيد مولى سليمان قال: ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحداً إلا رجلين أحدهما يزيد بن المهلب.(٢)

عن رجاء بن حيوة قال : إني لواقف مع سليمان بن عبد الملك، وكانت لي منه منزلة، إذ جاء رجل - ذكر رجاء بن حيوة من حسن هيئته - قال : فسلم فقال : « يا رجاء، إنك قد ابتليت بهذا الرجل، وفي قربه الوقع (الهلاك)، يا رجاء عليك بالمعروف وعون الضعيف، واعلم يا رجاء أنه من كانت له منزلة من السلطان فرفع حاجة إنسان ضعيف وهو لا يستطيع رفعها لقي الله يوم يلقاه وقد ثبت قدميه للحساب، واعلم يا رجاء، أنه من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته، واعلم يا رجاء، أن من أحب الأعمال إلى الله فرحاً أدخلته على مسلم. ثم فقده، فكان يرى أنه الخضر عليه السلام ».(٣)

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ١٧٠

(٢) حلية الأولياء ٥/ ١٧١

(٣) حلية الأولياء ٥/ ١٧١.

وقدم يزيد بن عبد الملك بيت المقدس، فسأل رجاء بن حيوة أن يصحبه، فأبى واستعفاه، فقال له عقبة بن وساج : إن الله ينفع بمكانك، فقال : إن أولئك الذين تريد قد ذهبوا، فقال له عقبة : « إن هؤلاء القوم قل ما باعدهم رجل بعد مقاربة إلا ركبوه، قال : إني أرجو أن يكفيهم الذي أدعوهم له ».[١]

بلغني يا أمير المؤمنين أنه دخلك شيء من قتل غيلان وصالح، وأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين إن قتلهما أفضل من قتل ألفين من الروم أو الترك ».[٢]

وأراد عبدالملك أن يفتك برجل، فقال رجاء: عل رسلك يا أمير المؤمنين، إن الله عزوجل قد صنع لك ما تحبه من القدرة فاصنع لله ما يحب من العفو[٣]. وقال لسليمان وقد ثقل عليه المرض: يا أمير المؤمنين، إن ما يبرئ ذمتك عند ربك أن تستخلف على الناس الرجل الصالح، وإن ابنك غلام صغير لم يبلغ الحلم فتراجع سليمان وقال لرجاء: من ترى؟ فقلت: الرأي لك يا أمير المؤمنين (وكنت أريد أن أنظر فيمن يذكر فأستبعدهم حتى أصل لعمر بن عبدالعزيز. ففعل ونص على يزيد بن عبدالملك بعده بناء على اقتراح رجاء[٤].

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ١٧١.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ١٧١.

(٣) مشاهير القضاة ص ١٠٠.

(٤) مشاهير القضاة ص ١٠١. وانظر (تهذيب تهذيب الكمال ٣/ ٢٤٣).

* إبراهيم بن أبي عبلة (واسم أبي عبلة «شِمْر») (٠٠٠- ٥٢هـ)

بعث إلي هشام بن عبد الملك، فقال لي : يا إبراهيم، إنا قد عرفناك صغيراً، واختبرناك كبيراً، فرضينا سيرتك وحالك، وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي، وقد وليتك خراج مصر، قال : فقلت : أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين فالله يجزيك ويثيبك، وكفى به جازياً ومثيباً، وأما الذي أنا عليه فما لي بالخراج بصر، وما لي عليه قوة. قال : فغضب حتى اختلج وجهه وكان في عينيه قبل، فنظر إلي نظراً منكراً، ثم قال : لتلين طائعاً أو لتلين كارهاً، قال : فأمسكت عن الكلام حتى رأيت غضبه قد انكسر، وسورته قد طفئت، فقلت : يا أمير المؤمنين، أتكلم ؟. قال : نعم ! قلت : إن الله سبحانه قال في كتابه : (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها) الآية. فوالله يا أمير المؤمنين ما غضب عليهن إذ أبين، ولا أكرههن إذ كرهن، وما أنا بحقيق أن تغضب علي إذ أبيت، ولا تكرهني إذ كرهت. قال : فضحك حتى بدت نواجذه. ثم قال : يا إبراهيم، قد أبيت إلا فقهاً، لقد رضينا عنك وأعفيناك.[١]

قال إبراهيم : كان الوليد يبعث معي بقصاع الفضة إلى أهل بيت المقدس فأقسمها فيهم.[٢]

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ٢٤٤.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٢٤٥.

وقال رحم الله الوليد، وأين مثل الوليد هدم كنيسة دمشق وبنى مسجد دمشق، رحم الله الوليد، وأين مثل الوليد افتتح الهند والأندلس رحمه الله.[١]

(١) حلية الأولياء ٥/ ٢٤٥.

* ميمون بن مهران الرّقي (٣٧-١١٧هـ)

دخل ميمون بن مهران على سليمان بن عبد الملك أو هشام منزله فلم يسلم عليه بالإمرة، فقال : يا أمير المؤمنين لا ترى أني جهلت ولكن الوالي إنما يسلم عليه بالإمرة إذا جلس للناس في موضع الأحكام.[١]

واستعمل عمر بن عبد العزيز ميمون بن مهران على الجزيرة، على قضائها وخراجها، فكتب إليه ميمون يستعفيه، وقال: كلفتني ما لا أطيق، أقضي بين الناس، وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق.

فكتب إليه عمر: أجب من الخراج الطيب، واقض بما استبان لك، فإذا التبس عليك أمر فارفعه إلي، فإن الناس لو كانوا إذا كبر عليهم أمر تركوه ما قام دين ولا دنيا.[٢]

قال ميمون : ما من صدقة أفضل من كلمة حق عند إمام جائر.[٣]

كان ميمون في مقدمة الجند الشامي مع معاوية بن هشام بن عبد الملك لما عبر البحر غازياً إلى قبرص ١٠٨هـ.[٤]

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٨٨.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٨٨.

(٣) حلية الأولياء ٤/ ٨٩.

(٤) الأعلام ٢/ ٣٤٢.

* صفوان بن سليم القرشي الزهري

قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها، قال: فصلى بالناس الظهر، ثم استند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة، فقال: يا عمر من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتاً أحسن منه، قال: يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم، قال: يا غلام، كيساً فيه خمسمائة دينار، فذهب بها الغلام فانتظر حتى أنهى صلاته وأخبره، فقال صفوان : اذهب وتأكد فذهب الغلام وإذ بصفوان يحمل نعليه ويغادر ولم يعد حتى غادر سليمان المدينة.[1]

قال فيه الإمام أحمد (هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره)[2]

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٦٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٥.

* عامر الشعبي : عامر بن شراحيل
(١٩- ١٠٣هـ) ولد بالكوفة

قال: « أتى بي الحجاج موثقاً، فلما انتهيت إلى باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم، فقال: إنا لله يا شعبي لما بين دفتيك من العلم، وليس بيوم شفاعة، بؤ للأمير بالشرك والنفاق على نفسك، فبالحري أن تنجو. ثم لقيني محمد بن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد، فلما دخلت عليه، قال: «وأنت يا شعبي فيمن خرج علينا وكثر». قلت: «أصلح الله الأمير، أحزن بنا المنزل، وأجدب الجناب، وضاق المسلك، واكتحلني السهر، واستحلسنا الخوف، ودفعنا في خربة خربة، لم نكن فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء». قال: صدق والله، ما بروا في خروجهم علينا، ولا قووا علينا حيث فجروا. فأطلقا عنه.[1]

اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم واستقضاه عمر بن عبد العزيز.[2]

وكان الحجاج مشهوراً بالظلم والقسوة وكان يؤخر الصلاة فغضب عليه علماء سموا (بالقراء) منهم الشعبي الذي قال: لما قدم الحجاج سألني عن أشياء من العلم فوجدني بها عارفاً فجعلني عريفاً في قومي الشعبيين وفرض لي أجراً لذلك. فلم أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان شأن ابن الأشعث، فأتاني قراء الكوفة فقالوا: يا أبا عمرو،

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٣٢٥.

(٢) الأعلام ٣/ ٢٥١.

إنك زعيم القراء فلم يزالوا حتى خرجت معهم، وانضم الشعبي لابن الأشعث، قال: فقمت بين الصفين أذكر الحجاج وأعيبه فبلغني أنه قال: ألا تعجبون من هذا؟ أما لئن أمكنني الله منه لأجعلن الدنيا عليه أضيق من مَسْك الجمل. فصار الشعبي مطلوباً وانتصر الحجاج على ابن الأشعث فاختبأ الشعبي، وتولى خراسان قتيبة بن مسلم الذي نادى: من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن، انتهز الشعبي الفرصة فبعث قتيبة للحجاج، فبعث إليه فأدخل على الحجاج فقال: لا مرحباً ولا أهلاً، جئتني ولست من الشرف من قومك ولا عريفاً ففعلت وفعلت ثم خرجت عليّ، فقال الحجاج: تكلم. فقال الشعبي: أصلح الله الأمير كل ما قلته حق ودعاه إلى العفو ففعل الحجاج[1]. وكان الشعبي من المقربين لعبد الملك حيث أرسله إلى ملك الروم فعاد برسالة منه لعبد الملك فلما فتحها فإذا فيها: (عجبت للعرب كيف ملّكت عليها رجلاً غير هذا الفتى. فقال الشعبي: إنما قال ذلك لأنه لم يرك. فقال عبدالملك: بل كتب لأنه حسدني عليك فأراد أن يغريني بقتلك[2].

(١) مشاهير القضاة ص ١٢١، وانظر تهذيب تهذيب الكمال ٥/ ٢٦.

(٢) مشاهير القضاة ص ١٢٦.

* شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي
(١-٨٢هـ)

كان يدعو على الحجاج ويقول : اللهم أطعم الحجاج من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع. [١]

وقال الزبرقان : كنت عند أبي وائل (شقيق) فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه، فقال لا تسبه وما يدريك لعله قال: اللهم اغفر لي فغفر له !؟ [٢]

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ١٠٢.

(٢) المرجع السابق ٤/ ١٠٤.

* زر بن حبيش
(٠٠٠- ٨٣هـ)

كتب إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه، وكان في آخره: « ولا يطمعك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحتك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادها... وبليت من كبر أجسادها

وجعلت أسقامها تعتادها... تلك زروع قد دنا حصادها [(١)]

أدرك الجاهلية والإسلام ولم ير النبي ﷺ، عاش مائة وعشرين سنة ومات بوقعة دير الجماجم.[(٢)]

---

(١) المرجع السابق ٤/ ١٨٤

(٢) الأعلام ٣/ ٤٣.

❋ مطرف بن عبد الله الشخشير
(٠٠٠-٨٧هـ)

حبس الحجاج مورقاً العجلي في السجن فقال لي مطرف بن عبد الله: تعال حتى ندعو وأمنوا، فدعا مطرف وأمنا على دعائه فلما كان العشاء خرج الحجاج ودخل الناس ودخل أبو مورق فيمن دخل فقال الحجاج لحرسه: اذهب إلى السجن فادفع ابن هذا الشيخ إليه قال خالد: من غير أن يكلمه فيه أحد من الناس »[1]

وكان مطرف يقول: اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان ومن شر ما تجري به أقلامهم.[2]

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٢٠٦

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٢٠٧.

❋ محمد بن سيرين

(٣٣-١١٠هـ) ولد وتوفي بالبصرة

سمع ابن سيرين رجلاً يسب الحجاج فأقبل عليه فقال: «مه أيها الرجل فإنك لو قد وافيت الآخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج واعلم أن الله تعالى حكم عدل إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه فسوف يأخذ للحجاج ممن ظلمه فلا تشغلن نفسك بسب أحد.[1]

ومما رأى الحجاج بن يوسف الثقفي كأن حوداوين أتتاه فأخذ إحداهما وفاتته الأخرى، فكتب بذلك إلى عبدالملك بن مروان، فكتب إليه عبدالملك: هنيئاً يا أبا محمد، فبلغ ذلك ابن سيرين، فقال: أخطأت إسته الحفرة، هذه فتنتان يدرك إحداهما وتفوته الأخرى، قال: فأدرك الجماجم وفاتته الأخرى.[2]

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٢٧١

(٢) مشاهير القضاة ص ٦٧ نقلًا عن الحلية لأبي نعيم.

* محمد بن واسع
(٠٠٠- ١٢٣هـ) من أهل البصرة

دعا مالك بن المنذر محمد بن واسع وكان على شرط البصرة فقال: اجلس على القضاء فأبى محمد فعاوده فأبى فقال: لتجلس أو لأجلدنك ثلاثمائة، فقال له محمد: «إن تفعل فأنت مسلط وإن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة» قال: ودعاه بعض الأمراء فأراده على بعض الأمر فأبى فقال: إنك لأحمق فقال محمد: «ما زلت يقال لي هذا منذ أنا صغير». [(١)]

كان محمد بن واسع مع يزيد بن المهلب بخراسان غازياً فاستأذنه للحج فأذن له فقال له: نأمر لك؟ قال: «تأمر به للجيش كلهم؟» قال: لا، قال: «لا حاجة لي به»[(٢)]

ودخل على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى طعامه فأبى، واعتل عليه فغضب بلال وقال: إني أراك تكره طعامنا فقال: «لا تقل ذلك أيها الأمير فوالله لخياركم أحب إلينا من أبنائنا»[(٣)]

وكان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم في جيش وكان صاحب خراسان وكانت الترك خرجت إليهم فبعث إلى المسجد ينظر من فيه فقيل له: ليس فيه إلا محمد بن واسع رافعاً إصبعه فقال قتيبة: «إصبعه

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٢

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٢

تلك أحب إلي من ثلاثين ألف عنان»[١]

وقسم أمير من أمراء البصرة على قراء أهل البصرة فبعث إلى مالك بن دينار فقبل وأبى محمد بن واسع فقال: «يا مالك قبلت جوائز السلطان؟» قال: فقال: يا أبا بكر سل جلسائي، فقالوا: يا أبا بكر أشتري بها رقاباً فأعتقهم، فقال له محمد: «أنشدك الله أقلبك الساعة له على ما كان عليه قبل أن يجيزك؟» قال: اللهم لا، قال: « ترى: أي شيء دخل عليك؟ « فقال مالك لجلسائه: إنما مالك حمار إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع.[٢]

وقال بلال بن أبي بريدة : ما تقول في القضاء والقدر ؟ قال أيها الأمير إن الله لايسأل يوم القيامة عن القدر بل عن العمل.[٣]

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٣

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٤

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٤

* جعفر بن أبي طالب
(٠٠٠-٨هـ)

لما هاجر المسلمون إلى الحبشة تبعهم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، وقالوا للرهبان : إن جعفر ومن معه لا يسجدون للملك فجاء الرهبان وطلبوا إليهم السجود، فقال جعفر: لا نسجد إلا لله عز وجل، قال له النجاشي: وما ذاك؟ قال: إن الله تعالى بعث فينا رسولاً، وهو الرسول الذي بشر به عيسى عليه السلام قال: من بعدي اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر « فأعجب النجاشي قوله...[1] وكانت النتيجة إسلام النجاشي حيث قال بعد سماع قول جعفر: يا معشر القسيسين والرهبان: ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزيد هذه، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، وأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى عليه السلام، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله. وكان جعفر قد قال: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيئ الجوار ويأكل القوي من الضعيف، وكنا على ذلك حتى بعث الله تعالى إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء

---

(١) حلية الأولياء ١/ ١١٤

ونهانا عن الفحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام... فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عباده الأوثان... فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك فاخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قال له جعفر: نعم! فقال له: اقرأ عليّ، فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) فبكى النجاشي والله حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته... ثم قال النجاشي: إن هذا هو والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا (مخاطباً عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة) فوالله لا أسلمهم إليكما... ما أحب أن لي جبلاً من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم. وقد نزلت فيه وفي الرهبان: (ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)[١].

(١) انظر حلية الأولياء ١/ ١١٤.

❊ أبو ذر الغفاري : جندب بن جنادة
(٠٠٠-٣٢هـ) خامس من أسلم، مات بالربذة

إنه رجل من نوع خاص متميز في زهد لا مثيل له، وفي مواجهة صارخة تعبر عن قلب شجاع، كاره للمال، وكاره للسلطة حتى أنه (أوصى أن لا يكفنه أمير أو عريف أو صاحب بريد)[١].

فهذه كلها تشير إلى السلطة وهو ضدها أياً كان متوليها. لكنه في يوم طلبها من الرسول ﷺ قائلاً: استعملني فقال له: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها... إني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم[٢]. ولأننا نحسن الظن في أبي ذر فإننا نقول إنه طلب السلطة ليقيم العدل، وضعفه المذكور هو عصبيته وغضبه السريع وهذا لا يتناسب مع الموقع الإداري.

كان أبو ذر يرى طاعة ولي الأمر فيقول: والله لو أن عثمان صلبني على أطول خشبة لسمعت وأطعت، ولهذا رفض أن ينضم للثائرين على عثمان[٣].

وكان يؤدي إليه النصيحة بكل أدب واحترام

بعث حبيب بن مسلمة، وهو أمير الشام إلى أبي ذر بثلاثمائة دينار

---

(١) أبو ذر والحق المر، محمد جلال كشك ص ٣٩.

(٢) أبو ذر والحق المر، محمد جلال كشك ص ٤٣.

(٣) أبو ذر والحق المر، محمد جلال كشك ص ٤٨.

وقال: استعن بها على حاجتك، فقال أبو ذر: «ارجع بها إليه، أما وجد أحداً أغر بالله منا؟ ما لنا إلا ظل نتوارى به، وثلة من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها، ثم إني لأتخوف الفضل.[١]

وقال رضي الله عنه: «إن بني أمية تهددني بالفقر والقتل، ولبطن الأرض أحب إلي من ظهرها، وللفقر أحب إلي من الغنى»[٢]

قال الزركلي: طاردته الحكومات وشكاه معاوية إلى عثمان.[٣]

وقد ضجر منه عثمان واحتار في نفيه ولم يجد أنسب من البادية فقال أبو ذر: وأصير بعد الهجرة أعرابياً[٤].

وكان أبو ذر في غزاة عليهم يزيد بن أبي سفيان، فاغتصب يزيد من رجل جارية، فاستعان الرجل بأبي ذر على يزيد أن يردها عليه، فأمر أبو ذر أن يردها عليه فتلكأ فذكر أبو ذر له الحديث «لا يزال أمر هذه الأمة قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد» رواه أبو يعلى.

فردها وقال يزيد لأبي ذر: نشدتك بالله أهو أنا؟ قال: لا. رواه البخاري في التاريخ وقال (الحديث معلول) فيه أبو مسلم لم يعرفه ابن معين.

واختلف أبو ذر مع معاوية وقال:

---

(١) حلية الأولياء ١/ ١٦١

(٢) حلية الأولياء ١/ ١٦٢

(٣) الأعلام ٢/ ١٤٠.

(٤) أبو ذر، منير الغضبان ص ١٦٥.

أبو ذر: ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله؟

معاوية: ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر له؟

أبو ذر: لا تقله.

معاوية: لا أقول أنه ليس مال الله ولكن سأقول: «مال المسلمين»(١)، وكان أبو ذر يغمز من قناة المتصرفين بالمال العام.

وكان أبو ذر يقف بباب معاوية ويقرأ: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) وقبل ذلك كان يقرؤها في الطرقات احتجاجاً على عطايا عثمان لأناس من بيت المال.

---

(١) أبو ذر والحق المر، محمد جلال كشك ص ٦٤، وانظر (أبو ذر الغفاري) المنير الغضبان ص ١٣٤.

❋ عبد الله بن الزبير

(١-٧٣هـ) أول مولود في المدينة بعد الهجرة، ولد بالمدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) ومات بمكة المكرمة.

دعا معاويةُ ابنَ الزبير فقال له: هذا صنيعك أنت،استزللت هذين الرجلين(عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر)، وسننت هذا الأمر، وإنما أنت ثعلب رواغ لا تخرج من جحر إلا دخلت في آخر، فقال ابن الزبير: «ليس بي شقاق، ولكن أكره أن أبايع رجلين، أيكما أطيع بعد أن أعطيكما العهود والمواثيق؟ فإن كنت مللت الإمارة فبايع ليزيد، فنحن نبايعه معك»[١].

ولما مات معاوية تثاقل ابن الزبير عن طاعة يزيد، فأقسم يزيد لا يؤتى به إلا مغلولاً، فقال ابن الزبير: لا أبر الله قسمه، ثم قال:

ولا ألين لغير الله أسأله... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر.

ثم قال: والله لضربة بسيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل.[٢] بويع بالخلافة بعد موت يزيد فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام ومدة خلافته تسع سنين.[٣]

---

(١) حلية الأولياء ١٣٣٠.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٣١.

(٣) الأعلام ٤/ ٨٧.

❋ الزهري : أحمد بن أبي بكر المدني، واسم أبي بكر (القاسم) (١٥٠-٢٤٢هـ)

عن الزهري قال: « كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١١)، قال: نزلت في علي ابن أبي طالب ﷺ، قال الزهري: أصلح الله الأمير، ليس كذا أخبرني عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قال: وكيف أخبرك؟ قال: أخبرني عروة، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، أنها نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق»[١]

(١) حلية الأولياء ٣/ ٣٦٩.

* أسماء بنت أبي بكر

(٠٠٠-٧٣هـ) ولدت وتوفيت بمكة المكرمة/ آخر المهاجرين والمهاجرات وفاةً.

قال الأصبهاني: «الصادقة، الذاكرة، الصابرة، الشاكرة، الشاقة نطاقها لمعصم قربة النبي ﷺ وعلاقها»[١].

جاءت أسماء بنت أبي بكر مع جوار لها وقد ذهب بصرها فقالت: أين الحجاج؟ قلنا: ليس هاهنا قالت: فمروه فليأمر لنا بهذه العظام فإني سمعت النبي ﷺ «ينهى عن المثلة» قلنا: إذا جاء قلنا له، قالت: إذا جاء فأخبروه أني سمعت النبي ﷺ يقول: «إن في ثقيف كذاباً ومبيراً»[٢]

وجاءت ابن الزبير وهو مصلوب وهي عجوز طويلة مكفوفة البصر فقالت للحجاج: أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟ فقال الحجاج: المنافق، فقالت: والله ما كان منافقاً، إن كان لصواماً قواماً براً، قال: انصرفي يا عجوز، فإنك قد خرفت، قالت: لا والله ما خرفت منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج من ثقيف كذاب ومبير»، فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فأنت »[٣].

ولما خرج أبو بكر مهاجراً مع رسول الله ﷺ قالت: دخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٥٥.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٥٧.

(٣) المرجع السابق ١/ ٣٣٤.

مع نفسه. قالت: قلت: كلا، يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت كان أبي يضع فيه ماله ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: ضع يدك يا أبت على هذا المال. قال فوضع يده فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن... قالت: لا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك. ولما جاءت قريش وفيهم أبو جهل فقالوا: أين أبوك؟ قلت: لا أدري والله أين أبي، فرفع أبو جهل يده فلطم خدي لطمة خرَّ منها قرطي.

ولما بلغت المائة وهي في فراش المرض جاءها ابنها (عبدالله بن الزبير) فقالت: والله ما أشتهي أن أموت حتى يأتي عليّ أحد طرفيك، إما أن تُقتل فأحتسبك، وإما أن تظفر فتقر عيني عليك. فلما قتل غسلته وطيبته ثم حنطته ثم دفنته[1].

(١) انظر حلية الأولياء ٢/ ٥٥.

❋ القاسم بن محمد بن أبي بكر

(٣٧-١٠٧هـ) / ولد بالمدينة وتوفي بقدير بين مكة والمدينة حاجاً، وهو أحد الفقهاء السبعة.

لما توفي أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفاً منعه من العيش وقد كان ناعماً فاستشعر المسح سبعين ليلة فقال له القاسم بن محمد: «أعلمت أن من مضى من سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتجمل ومواجهة النعم بالتذلل» فراح عمر من عشية يومه في مقطعات من حبرات أهل اليمن شراؤها ثمانمائة دينار وفارق ما كان يصنع.[١]

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ١٨٣.

❋ نعيم بن حماد

(٠٠٠-٢٢٨هـ) ولد بمرو، ومات ببغداد/ قتل سنة ٩٢٢هـ في السجن.[1]

حمل إلى العراق في خلافة المعتصم ليسأل عن القرآن أمخلوق هو؟ فأبى أن يجيب فحبس في سامراء ومات في السجن.[2] وقيل مات في سجن بغداد، وقيل إنه كان مقيداً فَجُرّ بأقياده فألقي في حفرة ولم يكفن ولم يصل عليه فعل به ذلك صاحب ابن أبي داؤد[3].

وصمود نعيم بن حماد في هذه الفتنة اقتداءً بأحمد بن حنبل وآخرين وقفوا في وجه المعتزلة، قال الخطيب: «يقال إنه أول من جمع المسند، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: كان نعيم كاتباً لأبي عصمة وهو شديد الرد على الجهمية وأهل الأهواء» قال أحمد: كان من الثقات، وقال الدارقطني (إمام في السُنة).

وسواء صحت رواية (القتل) في السجن أو (الموت) فيه فالمتفق عليه أنه قد فارق الحياة في السجن لأجل الوقوف في وجه السلطان المنحرف الذي أغواه رؤوس المعتزلة. والأصل أن الحاكم المسلم هو الذي يوقف أهل الفتن والبدع وأن يكون حكماً بين المختلفين، أما حينما يصنف نفسه على فكر معين ويريد إلزام الناس به فهذا انحراف خطير وقع فيه كثيرون طواهم التاريخ وذهبت أفكارهم المنحرفة.

---

(١) الفقهاء والأمراء ص ١٣٣ نقلًا عن طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٩.

(٢) الأعلام ٨/ ٤٠، وكذا قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٦٢.

(٣) انظر تهذيب تهذيب الكمال ٩/ ٢٣٠.

❋ البويطي : (يوسف بن يحيى أبو يعقوب البويطي المصري)
نسبة إلى بويط من صعيد مصر من أكبر أصحاب الشافعي المصريين وهو من طبقة المزي١٧٥هـ، توفي في السجن في أيام الواثق وهو بقيوده عام ٢٣٢هـ.

وكان يقول: والله لأموتن في حديدي هذا حتى يأتي بعدي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم.[١] ويعني بالشأن قضية خلق القرآن التي فتن المعتزلةُ بها علماء الأمة (... كان ابن أبي الليث الحنفي قاضي مصر يحسده، فسعى به إلى الواثق بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن، فأمر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء، فحمل إليها على بغل مغلولاً مسلسلاً في أربعين رطلاً من الحديد، وأُريد منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد على تلك الحال إلى أن مات سنة ٢٣٢هـ[٢].

قال ابن حجر: (يوسف بن يحيى القرشي أبو يعقوب البويطي المصري الفقيه، قال أبو حاتم: صدوق، وقال أبو الوليد بن أبي الجارود: كان البويطي جاري فما كنت انتبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ أو يصلي... وكان يحرك شفتيه أبداً بذكر الله تعالى. وكان يستدل من القرآن ينتزع الحجة انتزاعاً، وكان مقرباً من الشافعي الذي أثنى عليه وقال: هذا لساني. وكان من أهل الدين والعلم والفهم، صلباً في السنة فيرد على

---

(١) الفقهاء والخلفاء ص ١٣٣ نقلًا عن المناقب لابن الجوزي ص ٣٩٨.
(٢) طبقات الشافعية، عبدالرحيم الآسنوي جمال الدين ١/ ٢٢

أهل البدع، ولما جاءت فتنة خلق القرآن لم يقل ما يريدون فحمل باغلاله إلى العراق مقيداً بالحديد إلى أنصاف ساقيه مغلولة يداه إلى عنقه. وفي السجن كان كلما سمع نداء الجمعة توضأ واتجه إلى بوابة السجن حيث يمنعه السجان فيقول البويطي: اللهم إنك تعلم أني قد أجبت داعيك فمنعوني[١].

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ١١/ ٤٢٧، وانظر (مختصر البويطي تحقيق ودراسة سيف محمد أحمد الكعبي، رسالة دكتوراة مقدمة في جامعة أم درمان الإسلامية.

❊ محمد بن الحسن الشيباني

(١٣١-١٨٩هـ) ولد بواسط ومات في الري (طهران).

كان يتبنى اعتزال السياسة إلا أن ضغط هارون الرشيد جعله يتولى القضاءفي الرقة.

ولما كتبها هارون الرشيد أماناً ليحيى بن عبد الله بن الحسين قائد العلويين فجاء الأخير وحبسه الرشيد ثم طلب رأي الفقهاء في جواز نقض الأمان إلا أن محمد بن الحسن قال له : هذا أمان مؤكد لايحل لك نقضه ولا يجوز لك أن تسجن أو تقتل يحيى بن عبد الله، فعزله الرشيد ومنعه من الإفتاء واتهمه بمناصرة العلويين [(١)]

ولم يعد للتدريس إلا بعد توسط زبيدة عند هارون الرشيد ثم عاد قاضياً للقضاة بعد وفاة أبي يوسف.

ولما أراد الرشيد نقض عهد بني تغلب لم يجز لهم محمد بن الحسن ذلك وقبل الرشيد بذلك.[(٢)]

وكان محمد بن الحسن لا يقوم ولا ينحني للرشيد قائلاً : كرهت أن أنزل إلى طبقة الخدم.[(٣)]

---

(١) الفقهاء والخلفاء ص ١٤٣ نقلًا عن مناقب أبي حنيفة للذهبي ص٥٥، وطبقات ابن سعد ١/ ٢٧٨، وتاريخ بغداد ٢/ ١٧٢ .

(٢) الفقهاء والخلفاء ص١٤٦ نقلا عن الجصاص في أحكام القرآن ٣/ ٩٥، وتاريخ بغداد ٣/ ١٧٣ .

(٣) الفقهاء والخلفاء نقلًا عن أحكام القرآن ٣/ ٩٥ .وكتاب الإمام الشيباني ص٢١ .

* محمد المغيلي ت ٩٠٩هـ

ولد في الجزائر قرب تلمسان.

وصل الشيخ محمد المغيلي إلى (كاو «غاو») عاصمة السنغاي واتصل بأميرها (الأسقيا محمد) الذي سأله أسئلة وطلب منه النصيحة فقال المغيلي : «واعلم أن الملك كله لله، وما النصر إلا من عند الله، فكن لله عبداً بطاعته يكن لك رباً بحفظه وإعانته، إنما أنت مملوك لا تملك شيئاً وقد رفعك وولاك على كثير من عبادة لتصلح لهم دينهم ودنياهم لا لتكون سيدهم ومولاهم... وذكر له حديث «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به مغلولاً يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور الجور[1]».

وغيره من الأحاديث وطالب الأمير أن يحكم بالشرع داعياً إلى محاربة علماء السوء الذي يأكلون أموال الناس بالباطل، وطالبه بحفظ الدين ومحاربة المفسدين المتسربلين بزي العلماء وبين له علامات العلماء الصالحين[2].

---

(١) رواه أحمد والطبراني ومجمع الزوائد.

(٢) انظر بحث الدكتور مهند مبيضين أستاذ مشارك في التاريخ (الجامعة الأردنية) فتاوي المغيلي مصدراً للتاريخ مقبول للنشر في المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية جامعة آل البيت (مجلد ٩ عدد٤أ رقم ٢٠١٣).

❋ خولة بنت حكيم

صحابية جليلة نزلت فيها آيات كريمات هي قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾، وزوجها هو أوس بن الصامت

وفي يوم خرج عمر بن الخطاب إلى السوق ومعه الجارود بشر ابن العلي فإذا امرأة عجوز فسلّم عليها عمر فردت عليه وقالت: هيه يا عمير، عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام حتى سُميت عمراً، ثم قليل سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية واعلم أن من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر. فقال الجارود: لقد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته. فأشار إليه عمر: أن دعها فلما فرغ. قال: أما تعرف هذه؟ قال: لا، قال: هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها، فعمر أحرى أن يسمع كلامها[1].

---

(١) الشفافي مواعظ الملوك والخلفاء لأبن الجوزي ص ٩٧.

المراجع

- أبو ذر الغفاري – منير الغضبان ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن، ط٢ ، ١٩٧٠م
- أبو ذر والحق المر – محمد جلال كشك ، دار الإرشاد ، بيروت ، ط١، ١٩٦٩م
- أحمد بن حنبل – محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٤٧م
- إحياء علوم الدين – أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت
- الإسلام بين العلماء والحكام – عبد العزيز البدري ، دار القلم ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٦م
- الأعلام – الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م
- إعلام الموقعين – ابن القيم ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣م ، تعليق طه عبد الرؤوف
- إمام دار الهجرة مالك بن أنس – محمد بن علوي المالكي ، سلسلة البحوث الإسلامية ، ١٩٨١م
- الإمام جعفر الصادق – عبدالحليم الجندي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٧م.
- الإمام المنذر بن سعيد – عبد الرحمن السجلماسي ، دار البشائر الإسلامية
- الإمام النووي – علي الطنطاوي ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٦٠م

- الإمامة والسياسة – أبن قتيبة الدينوري ، المكتبة التوفيقية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م
- البداية والنهاية – ابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م
- تاريخ الخلفاء – السيوطي ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٨م ، تحقيق إبراهيم صالح
- تهذيب تهذيب الكمال – تحقيق مسعد كامل ومجدي السيد أمين وياسر كمال ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ط١ ٢٠٠٤م ، مصر
- الجرح والتعديل – الرازي، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١
- الجماعة والدولة – الفضل شلق ، مجلة الإجتهاد
- حُسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي ، محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية
- حسن الهضيبي المرشد الثاني – نبيه عبد ربه ، دار الضياء ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٧م
- حلية الأولياء – الأصبهاني ، دار الكتاب العربي ، ط٤ ، ١٩٨٥م
- حياة شيخ الإسلام – محمد بهجت البيطار ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٩٧٢م
- ديوان الشافعي – الشافعي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦١م
- ذكريات لا مذكرات – عمر التلمساني ، دار الطباعة ودار النصر، مصر

- ذو النون المصري – د. عبدالحليم محمود ، دار الشعب ، مصر
- رجال الفكر والدعوة – أبو الحسن الندوي ، دار القلم ، الكويت، ط١ ، ١٩٥٥م
- سعيد بن المسيب – د. عبد الحليم محمود ، دار الشعب ، مصر
- سيد قطب الشهيد الحي – د. صلاح الخالدي ، مكتبة الأقصى ، ط١ ، ١٩٨١م
- الشافعي – محمد أبو زهرة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٩م.
- الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء – ابن الجوزي ، مؤسسة الشباب، الإسكندرية ، ١٩٧٨م ، تحقيق فؤاد عبدالمنعم
- الشهيد سيد قطب – يوسف العظم ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٠م
- طبقات الشافعية – عبد الرحيم الآسنوي جمال الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م
- فتاوى المغيلي مصدراً للتاريخ – بحث د. مهند مبيضين ، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية ، جامعة آل البيت
- الفضيل بن عياض – د. عبد الحليم محمود ، دار الشعب ، مصر
- الفقهاء والخلفاء – د. خالد بن خالد بن حثلين ، دار عمار ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٠م
- مالك بن أنس – أمين الخولي ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٥١م
- المحن – أبو يعرب التميمي ، دار الغرب

- مختصر البويطي - تحقيق ودراسة سيف محمد أحمد الكعبي، ٢٠٠٥م ، رسالة دكتوراة جامعة أم درمان ، السودان
- مشاهير القضاة - عبد المنعم الهاشمي، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٨م
- ملامح من حياة مالك - أحمد علي طه ريان، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٧م
- من أخلاق العلماء - محمد سليمان، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٣ه
- من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية - المستشار عبدالله العقيل،
- موسوعة الخلفاء - فاطمة الجوابرة ، دار صفاء ، الأردن ، ط١، ٢٠٠٣م
- نوادر ابن حزم - أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣	الحسن البصري	٥٧
أحمد بن حنبل	٧	ابن تيمية	٦٢
المنذر بن سعيد	٩	ابن أبي ذؤيب	٦٥
الغزالي	١١	الليث بن سعد	٦٧
ابو حنيفة	١٣	عمرو بن عبيد	٦٩
حطيط الزيات	١٦	سعيد بن جبير	٧١
النووي	١٧	الشافعي	٧٥
الأوزاعي	١٩	البخاري	٧٨
العروسي	٢٦	العز بن عبدالسلام	٧٩
طاووس	٢٨	السهرندي	٨٢
مالك بن أنس	٣٢	ابن قيم الجوزية	٨٤
سفيان الثوري	٣٥	ابن الجوزي	٨٥
أبو يوسف	٤٠	أبو مسلم الخولاني	٨٦
الفضيل بن عياض	٤٣	عطاء بن أبي رباح	٨٨
جعفر الصادق	٤٦	أبو الحسين النووي	٩٠
سليمان بن دينار	٤٩	عبدالعزيز البدري	٩١
سعيد بن المسيب	٥٤	ابن السماك	٩٢

عمر التلمساني	٩٤	عامر الشعبي	١٢٣
سيد قطب	٩٦	شقيق بن سلمة	١٢٥
عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي	١٠٠	زر بن حبيش	١٢٥
حسن البنا	١٠١	مطرف بن عبدالله	١٢٧
سوار بن عبدالله	١٠٣	محمد بن سيرين	١٢٨
شيبان الراعي	١٠٤	محمد بن واسع	١٢٩
أحمد بن النصر الخزاعي	١٠٥	جعفر بن أبي طالب	١٣١
أحمد بن المغول	١٠٧	أبو ذر الغفاري	١٣٣
ابن حزم (علي بن أحمد)	١٠٨	عبدالله بن الزبير	١٣٦
حسن الهضيبي	١١٠	الزهري	١٣٧
ذو النون المصري	١١٢	أسماء بنت أبي بكر	١٣٨
طلحة بن مصرف	١١٤	القاسم بن محمد بن أبي بكر	١٤٠
عبدالله بن محيريز	١١٦	نعيم بن حماد	١٤١
رجاء بن حيوة	١١٧	البويطي (يوسف بن يحيى)	١٤٢
إبراهيم بن أبي عبلة	١١٩	محمد بن الحسن الشيباني	١٤٤
ميمون بن مهران	١٢١	محمد المغيلي	١٤٥
صفوان بن سليم	١٢٢	خولة بنت حكيم	١٤٦